الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الادب العربي

# جماليات تلقي النقد في كتاب نقد الشعر لقدامة بن جعفر

مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص : النقد الأدبي و مصطلحاته .

**إعداد الطالبة :**

آمال عالم .

**اللجنة المناقشة :**

د . أحلام بن الشيخ ..... مشرفا .

د . فرحات الأخضري ..... مناقشا .

د . بلقاسم مالكية ..... رئيسا و مقررا .

2016 / 2015

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

{ قَالَ رَبِ اِشْرَحْ لي صَدْرِي (24)
وَيَسِرْ لِيَ أمري (25) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِن
لِسَانِي (26) يَفْقَهُواْ قَوْلِي (27) } سُورَةُ طه

صَدَقَ اللهُ العَظِيمْ

# مقدمة

# مقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم و الصلاة و السلام على خير خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم .

و بعد :

لطالما كان البحث عن الجمال أحد أهداف القارئ التي يسعى إليها في الأعمال التي يقرؤها ، و يختلف معنى الجمال بين الناس على اختلاف ثقافاتهم ، سواء تعلق الأمر بالفلاسفة ، أو الأدباء ، أو النقاد ، أو حتى أولئك القراء العاديون الذين يطمحون إلى الجمالية التي تحقق غرضا معينا في نفسهم ، فكان أن الجمال هو تلك اللذة التي تحدث أثناء القراءة،أو المنفعة الحاصلة التي تحصل بعد القراءة ، و ربما الجمال هو المتعلق بالناحية الأخلاقية فالذي يدعو إلى محامد الأخلاق هو الجمال و عكس ذلك هو القبح .

هذه المذاهب كثيرة ونظرتها للجمال مختلفة باختلافها ، و أغلب القراء و النقاد يقر بالجمالية في العمل الأدبي ، أما إذا اتجهنا للعمل النقدي أمن الممكن أن نصفه بالجمالية و بالنص المبدع ، و السؤال الأهم أي منهج من المناهج التي مرت على النص الأدبي له القدرة على تبيان هذه الجمالية ، و كما يبدو أن النظرية التي لها هذه القدرة هي نظرية التلقي التي ظهرت في ألمانيا على يدي فولغانغ إيزر و هانز روبيرت ياوس ، و الأهم عندها تلك العلاقة و التشارك الذي يحصل بين النص و المتلقي ، وأن مصير هذا النص بداية و نهاية و تفاعلا على يدي المتلقي أي قارئه حيث يكون للنص قطبين ، قطب فني يتعلق بالمؤلف الذي أبدع النص ، وقطب جمالي يكشف عنه المتلقي ، وتفيد هذه النظرية إعادة كتاب تاريخ الأدب لمعرفة الذوق السائد على ضوء جمالية القراءة التي يقررها القارئ ، وذلك عبر أفق انتظاره و كسر هذا الأفق و من ثم المسافة الجمالية ، لقد أعطت هذه النظرية الأهمية للمتلقي باعتباره هو من يعطي العمل وجوده و كينونته ، فاستطاعت أن تعيد الروح للعديد من الأعمال بفضل ما جاءت به من مفاهيمها الجديدة ، التي يمكن ممارستها على النص النقدي ، و هذا ما تهدف إليه هذه الدراسة حيث كان النص النقدي

هو المدونة المدروسة و التي هي كتاب نقد الشعر لمؤلفه قدامة بن جعفر ، فكان الغرض هو استجلاء هذه الجماليات في هذه المذكرة الموسومة :

**" جماليات تلقي النقد في كتاب نقد الشعر لقدامة بن جعفر "**

و يطرح هذا الموضوع إشكالا مفاده : فيما تكمن جماليات التلقي النقدي و كيف تجسدت في كتاب نقد الشعر لقدامة بن جعفر ؟

و يتفرع عن هذا الإشكال الرئيس إشكالات فرعية أبرزها :

ـ هل يمكن اعتبار قدامة ناقدا غير عادي على اعتبار الجدل الذي حصل حول كتابه نقد الشعر ؟

ـ هل يمثل كتاب نقد الشعر حالة جديدة في المؤلفات النقدية التي عاصرته كونه كان نتاج تمازج بين الثقافات ؟

و بناء على الإشكالات السابقة ننطلق من الفرضيات التالية :

ـ النص النقدي صورة جمالية لتلق دقيق مضبوط

ـ في النص النقدي جمالية ، هي جمالية خاصة تختلف أكيد عن نظيرتها في العمل الأدبي .

ـ تتجسد جماليات التلقي الناقد في كتاب نقد الشعر بحيث يتم الكشف عنها بتتبع خطوات التلقي الحديث .

ـ كتاب نقد الشعر كتاب نقدي له جمالية معينة تكشف عنها نظرية التلقي بمفاهيمها التي أتت بها من أجل هذا الغرض .

ـ قدامة متلق غير عادي ، بل هو ناقد حاذق ، انطلاقا من ثقافته و ممارسته النقدية المميزة التي بانت في كتابه نقد الشعر.

ـ يمثل كتاب نقد الشعر حالة كسر أفق توقع لما أتى به من جديد لا يشبه كتب النقد المعاصرة له المؤلفة في القرن الرابع الهجري .

و إذا انتقلنا للأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع بالذات ، و دونا عن سواه ، هو ميلي الشديد نحو النقد القديم ، و يقيني أن لبناء ثقافة نقدية سليمة لابد من أن يكون أساسها صحيحا و هذا الأساس هو النقد العربي القديم بوجه خاص ، فالتمكن من هذا النقد هو بداية متينة للوصول إلى النقد المعاصر و التمكن منه هو أيضا .

و كذلك أعتبر أن النقد العربي القديم دقيق و مضبوط لاتصاله بالعلوم المعيارية نحوا ، وصرفا ، و بلاغة ، وعروضا ـ و كان هذا في القرن الثاني للهجرة أي عصر التدوين فقد كان قبل ذلك انطباعيا غير معلل ـ ما كان سببا في إقبالي عليه .

اهتمامي بفكرة أنه كما في النص الأدبي جمالية تدفع بالقارئ الإقبال عليه،كذلك في النص النقدي جمالية لها القدرة على جلب انتباه القارئ حينما يقبل عليه أيضا ،حيث تصبح البراعة النقدية نقطة جذب للمتلقي الباحث و الناقد ، ليست نفس الجمالية صحيح،لكن في نهاية الأمر هي جمالية بخصوصيتها وتميزها .

اهتمامي بنظرية التلقي التي استطاعت أن تحيي نصوصا كثيرة ، وأن تبث الروح بما جاءت به من مفاهيم ، وكم كنت أريد أن أرى هذا حاصلا أمامي من خلال ممارستها على المدونة النقدية التي بين يدي طمعا للوصول إلى نتيجة تبرز من خلالها ملامح الجدة عليها وتحقق نتائج لم تكن ظاهرة للعيان .

أما فيما يخص اختيار المدونة المعنونة بنقد الشعر تم اختيارها كونها أولا تعد أهم مؤلفاته ، وأنها أثارت جدل بين النقاد ، و الأهم من هذا كانت إمكانية احتوائها على الجمالية التي نادت بها نظرية التلقي واردة جدا كونها وكما ذكرت مذ قليل أثارت الجدل وما الذي يثير الجدل غير ذلك الجديد الذي يحاول القارئ العادي و القارئ الناقد التأقلم معه بعد كسرها أفق انتظار هذا المتلقي بكل درجاته .

و كان ضروريا إتباع منهج يوصلنا إلى النتائج المطلوبة ، و للمنهج التاريخي دور مهم ساعد في تقصي ووصف الحالة النقدية حيث عمل أيزر و ياوس على تتبع تاريخية التلقي الأدبي و إثبات مدى تغير نتائج القراءة من قارئ لآخر و من زمن لآخر،فكان أن تم استعمال أدوات إجرائية تصب في العمل على الأنساق إحقاقا لخضوع نظرية التلقي للنقد النسقي ، و وجهة نظر نظرية التلقي التي لا تؤمن بالتأويل الوحيد فما يقوله النص يتغير من قارئ لآخر ومن ناقد إلى غيره و تبني هذه النظرة ضروري للقراءة الجديدة لقراء مختلفين و حتى لزمن مغاير .

و للوصول لنتائج مرضية كان لابد من اعتماد خطة قوامها فصلان الفصل الأول تم فيه التعريف بالكاتب الناقد قدامة بن جعفر مولده ، و محاصرة تاريخ حياته للتعرف على كل الأدوات و المراحل التي بنت طريقة تلقيه للشعر ومنها اهتمامه بالثقافة اليونانية ، و من تم استهداف المدونة المعنونة بنقد الشعر أهم ما جاء فيها من تقسيمات وتعريفات و أفكار وضعها قدامة بين صفحات كتابه هذا ، وكان لأراء النقاد نصيب من الذكر بين مؤيد و معارض لهذا الجديد في التأليف و النقد طرحا وشكلا ، أما الفصل الثاني فتم فيه تناول مفاهيم نظرية التلقي أفق الانتظار و كسر الأفق و بالتالي المسافة الجمالية،والتي سيتم تطبيقها على المدونة من أجل الوصول إلى مكامن الجمالية فيه ، و كان لابد من اختيار مثال لتطبيق المفاهيم الخاصة بنظرية التلقي و المثال يمثل حالة من كسر الأفق للقارئ و الذي جاء فيه رأي قدامة مخالفا لآراء النقاد الآخرين و الذي يمكن أن تتجلى فيه الجماليات عبر حدوث مسافة بين ما يتوقعه القارئ و ما يوجد فعليا أمامه في هذا المثال بالذات ، مع أن كتاب قدامة مليء بأمثلة كسر آفاق الانتظار لاختلاف زاوية النظر فيه عن غيره من كتب النقد التي ألفت بالتزامن معه .

و استندت في هذه الدراسة على بعض المراجع التي أفادتني في تقويم البحث في الصورة التي هو عليها ، وكان أهمها كتاب قدامة بن جعفر و النقد الأدبي لصاحبه بدوي طبانة ، في النقد الأدبي عند العرب لمصطفى عبد الرحمن إبراهيم ، محاضرات في تاريخ النقد عند العرب للكاتبة إبتسام مرهون ، الدرس النقدي بين النظرية و المصطلح للمؤلف

وليد محمد خالص ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري لإحسان عباس ، النقد المنهجي عند العرب للناقد محمد مندور ، بذور الاتجاه الجمالي في النقد العربي القديم للكاتب كريب رمضان ، التلقي في النقد العربي في القرن الرابع الهجري لمراد حسين فطوم ، المعنى الشعري و جماليات التلقي في التراث النقدي والبلاغي للكاتبة ربى عبد القادر الرباعي ، و كذلك استعنت بالمذكرات منها مذكرة الإبداع و التلقي في الشعر الجاهلي للطالب محمد ناجح محمد حسن ، وكذلك بعض المجلات كمجلة علوم اللغة العربية و آدابها ، دون أن أنسى كل المراجع التي اقتطفت منها ما كنت بحاجة إليه ، و لا يتسع المقام لذكرها جميعا .

و لأن لا دراسة في مجال البحث إلا و تلقى بعض العراقيل و الصعوبات التي يسعى الباحث لتجاوزها و تذليلها سعيا منه للوصول إلى أفضل النتائج ، وأسرد منها أني لم أجد التطبيقات النظرية لنظرية التلقي التي كانت دعامتي الأساسية في الفصل الثاني ،وأيضا قلة الدراسات التي تستهدف الجمالية في النقد خاصة الجمالية التي تسعى إليها نظرية التلقي فكانت أغلب الدراسات التي وقعت بين يدي تستهدف التلقي في العمل الأدبي دون النقدي فكان مني إلا محاولة نقل الدراسات من الممارسات في الحقل الأدبي إلى الحقل النقدي،وكذا الجمالية التي كانت تستلهم من العمل النقدي كانت محصورة في اللغة و الأسلوب ، ففي النهاية أفق الانتظار و كسر هذا الأفق ليست حكرا على العمل الأدبي وحسب و بالتالي ممارستها على غيره أي النقد وهذا وارد الحصول ، و المهم في آخر المطاف الوصول إلى الجمالية التي تختبئ في هذا النص النقدي .

و لا يفوتني أخيرا إلا أن أقدم الشكر و الامتنان لكل من قدم لي المساعدة في سبيل أن أصل إلى غايتي ، و أخص بالذكر مشرفتي أحلام بن الشيخ التي رافقتني بالأشراف في اللسانس ومن ثم الماستر ، كانت مرشدتي من أجل الوصول إلى نتائج مرضية في البحث العلمي،والتي أعطتني من وقتها و علمها لها مني جزيل العرفان .

ورقلة في يوم الثلاثاء ، 12 أفريل 2016 .

عالم آمال

# الفصل الأول

## مؤثرات التلقي عند قدامة بن جعفر

## مؤثرات التلقي عند قدامة بن جعفر

### 1 ـ تكوين قدامة بن جعفر و تأليفه لكتاب نقد الشعر :

ليس على القارئ أن يكون ذكيا جدا ليلاحظ القضايا التي اجتمع حولها الأدباء،والنقاد ، وجعلوا منها مادتهم الأساسية ، و مطرح نقاشتهم فأسالوا الحبر حولها كثيرا ، وبرغم هذا لم ترتوي أنفسهم ، ولم تشفى أغلتهم ، وبقيت تلكم القضايا رغم محاولة احتوائها منفلتة العقال ، وهذا لا ينطبق على جيل دون آخر و لا على فئة دون غيرها ،فكما عالجها نقادنا الآن عالجها غيرهم من النقاد المتقدمين ، وفي الحقيقة من السهل معرفة أهم هذه القضايا و هذا يعود بالدرجة الأولى لأهميتها و تأثيرها الكبير في الحياة الفكرية العربية قديمها و حديثها ، و لولا ذاك ما كان لها بالغ الأثر في نفوس النقاد ، فألفت العديد من الكتب ،فكان منها أن تباينت الآراء تارة ، وتشابهت تارة أخرى ، وظهرت خصومات أحيانا ، و نتيجة لذلك امتلأت المكتبة العربية بالكتب ، و كل كتاب يحمل أراء و أفكار ونظريات و وجهات نظر التي طالت القضية الأهم على الإطلاق ألا وهي قضية الشعر بكل حمولتها الفكرية و تفرعاتها و تقسيماتها و الجدل الحاصل حولها ، فكان هدف النقاد باختلاف مشاربهم و تعدد أرائهم ، و من أولئك الذين ترسخت أقدامهم و بانت بصماتهم الناقد أبو الفرج قدامة بن جعفر .

### 1 - 1 ـ مولده :

لم يكن مولد أبي الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد معروفا لدى النقاد،وبفضل جهود بعض النقاد عرف زمن معاصريه من الشعراء والنقاد ، وكذا من عاصرهم من خلفاء فكانت هذه الطريقة ناجعة في معرفة تاريخ مولده الذي كان في بغداد "حوالي سنة 260 ه في خلافة المعتمد" [1] ، وإذا بحثنا في أصل قدامة نجد أنه " لم يكن قدامة عربي الأصل بل كان أعجميا نصرانيا أسلم على يدي المكتفي بالله ، وقال عنه المترجمون أنه كان أحد الفلاسفة الفضلاء ممن يشار إليه في علم المنطق ، وقد أدرك زمن

[1] ـ بدوي طبانة ، قدامة بن جعفر و النقد الأدبي ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، ط : 3 ، 1996 ، ص : 56 .

ثعلب،والمبرد ،وأبي سعيد السكري ، ابن قتيبة و طبقتهم " و الأدب يومئذ طري " فقرأ واجتهد " [1] ونتيجة لكل تلك القراءات و الاجتهادات " كان قدامة من أوسع أهل زمانه علما و أغزرهم مادة ، أخذ بنصيب وافر من ثقافة عصره الإسلامية ، فبرع في اللغة و الأدب والفقه ،والكلام و الفلسفة ،و الحساب " [2] وبعد مرور العديد من السنوات الزاخرة بالعطاء "كانت وفاته سنة 337 ه ، ببغداد في خلافة المطيع العباسي " [3] .

## 1 - 2 - مؤلفاته :

طوال حياة قدامة الفكرية كان له الفضل في تأليف العديد من الكتب التي تباينت من حيث أهميها ووزنها العلمي ، ومنها نذكر :" كتاب الخراج ، كتاب صابون الغم ، كتاب صرف الهم ، كتاب جلاء الحزن ، كتاب درياق الفكر ، كتاب السياسة ، كتاب رد ابن المعتز فيما عاب به أبا تمام ، كتاب حشو حشاء الجليس ، كتاب صناعة الجدل ، كتاب الرسالة في أبي علي بن مقلة ـ و يعرف بالنجم الثاقب ـ كتاب نزهة القلوب و زاد المسافر،كتاب زهر الربيع في الأخبار ، على أن هذا لا يحصر كل مؤلفات قدامة ، فقد طبع له كتاب نقد النثر ، و جوهر الألفاظ " [4] ، و هذا دون أن ننسى أهم مؤلفاته و الذي كان سببا في شهرته لما كان حوله من لغط و كلام بين معارض و مؤيد ألا وهو كتاب نقد الشعر.

---

[1] ـ محمد زغلول سلام ، تاريخ النقد الأدبي و البلاغة حتى القرن الرابع الهجري ، الناشر للمعارف ، الإسكندرية ، (د ،ط)،(د ، ت )، ص : 199 .

[2] ـ مصطفى عبد الرحمن إبراهيم ، في النقد الأدبي القديم عند العرب مكة للطباعة ، (د، م) ، (د ، ط) ، 1998 ، ص : 189.

[3] ـ أبو الفرج قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ، تحقيق : كمال مصطفى ، مكتبة الخناجي ، القاهرة ، ط : 3 ، 1979 ،ص : 13 .

[4] ـ المصدر نفسه ، ص 12 .

## 1 - 3 - كتاب نقد الشعر :

الكتاب يحمل قيمة علمية مهمة صاغ فيه صاحبه عصارة فكره ،حيث حاول فيه تقديم الجديد برؤية خاصة تحمل قناعته و توجهاته ، التي تختصر الكثير من المطالعات والثقافة المكتسبة من هنا وهناك .

## 1 - 4 - الباعث على تأليفه :

كل من اطلع على كتاب نقد الشعر سيكون من السهل عليه معرفة السبب الداعي الذي صرح به قدامة بين صفحات كتابه فنجده يقول : " ولم أجد أحدا وضع في نقد الشعر وتخليص جيده من رديئه كتابا ، و كان الكلام عندي في هذا القسم أولى بالشعر من سائر الأقسام المعدودة ، لأن علم الغريب و النحو و أغراض المعاني محتاج إليه في أصل الكلام العام للشعر و النثر"[1] ، وبكلامه هذا يؤكد أنه لم يجد لا قبله ولا من عاصره كابن المعتز والجاحظ و ابن قتيبة ، قد تكلم عن مواطن الحسن أو الرداءة في الشعر" و كأني بقدامة يرد في هذا الذي قاله على ما كان يجري عليه النقد في عصره أو قبله ، إذ لاحظ أن النقد اتجه إلى اللغة يزنها بميزان الخطأ و الصواب ، وإلى المعاني يقومها على نحو جزئي " [2] و نفى جهود كل من الجاحظ وابن قتيبة وغيرهما يقول شوقي ضيف : " وهو بذلك كأنه يريد أن يلغي كل ما ألف قبله في تميز جيد الشعر من رديئه ، أو هو على الأقل لا يعترف بأن أحد كتب شيئا يغني بعض الغناء في هذا الموضوع فلا ثعلب في ( قواعد الشعر) و لا ابن المعتز في كتاب (البديع ) ، ولا غيرهما من سابقيهما و معاصرهما قد كتب فيه شيئا يذكر له بالثناء ، بل إنه ليدعي عليهم جميعا الخبط و التخبيط ، وكأنه يريد أن يقول إنهم فقدوا الدليل الهادي من كتابات أرسطو و لذلك قصروا ، بل تخبطوا و ضلوا الطريق " [3]

---

[1] ـ المصدر السابق ، ص : 15 .

[2] ـ إبتسام مرهون الصفار ، محاضرات في تاريخ النقد عند العرب ، جهينة للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، (د، ط) ، 2010 ، ص : 291 .

[3] ـ شوقي ضيف ، البلاغة تطور و تاريخ ، دار المعارف ، القاهرة ، ط : 12 ، 2003 ، ص : 79 .

وقد عيب عليه ذلك ، و لكن هذا لا ينفي رغبته و حرصه الشديدين على البحث عن الحسن و الكمال في الشعر ، و في المقابل محاولة تبيان السوء والخطأ في الشعر و دعوة كل من الشاعر و الناقد و القارئ معا لمعرفتها و لتجنبها والابتعاد عنها .

## 1 - 5 - مضمون الكتاب :

لم يختلف كتاب نقد الشعر في المضمون وحسب ، بل تعدى ذلك إلى الشكل والمقصود بالشكل هنا منهجه في تأليف الكتاب ، فكان منه أن قسمه إلى ثلاثة أقسام ، القسم الأول : تناول فيه قدامة حد الشعر و فصل القول في عناصره الأربعة (اللفظ،الوزن،والقافية، و المعنى ) مفردة ومؤتلفة و لكل منها صفات ونعوت ، أما القسم الثاني : ففصل فيه قدامة و جوه الحسن في المعاني الشعرية ، و الفصل الثالث : فصل فيه عيوب المعاني [1] ، و يمكن إجمال القول في الكتاب " إن قدامة في كتابه يضع منهجا نقديا لنقد الشعر متأثرا فيه بالثقافتين العربية الأصيلة و الفلسفة اليونانية ، فقد نهج قدامة في نقد الشعر نقدا عقليا ، إذ صور المثل الأعلى للشعر ببيان عناصر الشعر للأوصاف الجميلة لكل عنصر ،ثم قال إن هذا المثل الأعلى يرشدنا ، أولا : و بالذات إلى معرفة جيد الشعر،ثانيا : وبالتتبع إلى معرفة رديئه الذي هو ضد الجيد منه ، ثالثا : معرفة درجة الرداءة بالنسبة إلى ما كان من الشعر بين الجودة و الرداءة " [2] ، و يظل في كتابه هذا يتقصى جيد الشعر ويميزه من رديئه ، ويدعو كل من الشاعر و الناقد و القارئ للتميز بينهما و أن يحتفوا بالجيد من الشعر ويسعوا إليه ، ويتجنبوا رديئه .

[1] ـ ينظر : مصطفى عبد الرحمن إبراهيم ، في النقد الأدبي القديم عند العرب ، ص : 193 .

[2] ـ حميد آدم تويني ، منهج النقد الأدبي عند العرب ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، الطبعة الأولى ، 2004 ، ص: 185 .

## 1 - 6 - أهم القضايا النقدية في كتاب نقد الشعر :

يزخر هذا الكتاب بالعديد من القضايا بدء من تعريف الشعر مرورا بمكوناته وأصنافه و صولا إلى قضية الغلو في الشعر ، وكم أثار من جدل حول طروحاته وتحليلاته وتقسيماته التي اعتمدها في تأليف كتابه :

أول ما تكلم عنه قدامة هو تعريف الشعر الذي يقول فيه " إنه قول موزون مقفى يدل على معنى " [1] ، فهذا يحلنا إلى أصول ودعائم الشعر عنده كما هي عند غيره اللفظ والمعنى و الوزن و القافية ، التي يسميها أجناسا مفردة و يركب منها أربعة أخرى مؤتلف منها هي " ائتلاف اللفظ مع المعنى ، وائتلاف اللفظ مع الوزن ، و ائتلاف المعنى مع الوزن ، و ائتلاف المعنى مع القافية " [2] .

ثم إذا اتجهنا إلى قضية الصدق و الكذب التي تعد من القضايا البارزة في الشعرو بالتالي النقد فإن قدامة له رأيه حيث " يصرح بوضوح بأن ( الشاعر ليس يوصف بأن يكون صادقا ، بل يراد منه إذا أخذ في معنى من المعاني كائنا ما كان أن يجيده في وقته الحاضر) فهو لا تهمه الحمولة بقدر ما تهمه الصياغة الفنية الجيدة " [3] ، و ليس ببعيد عن هذه القضية نجد قدامة لا يهتم كثيرا بالمضمون فهو يرى الأهمية كل الأهمية في الصناعة والوصول إلى غاية الجودة ، " و على الشاعر إذا شرع في أي معنى كان ، من الرفعة والضعة،والرفث و النزاهة ، و البذخ و القناعة ، و المدح و العضيهة ، و غير ذلك من المعاني الحميدة والذميمة : أن يتوخى البلوغ من التجويد في ذلك إلى الغاية المطلوبة " [4] ،وقد كان هذا مما لا يستساغ عند أولائك الذين يعتبرون الأخلاق فوق كل شيء ، لكن لا

[1] ـ أبو الفرج قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ، ص :17 .

[2] ـ محمد زغلول سلام ، تاريخ النقد الأدبي و البلاغة حتى القرن الرابع الهجري ، ص : 201 .

[3] ـ أحمد بيكيس ، الأدبية في النقد العربي القديم من القرن الخامس حتى القرن الثامن الهجري ، عالم الكتب الحديث إربد ،الأردن ،( د، ط )، 2010 ، ص : 152 .

[4] ـ أبو الفرج قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ، ص : 19 .

يضير أن يراعى الخلق مع جمالية الشعر فلا هذا يطغى على ذاك و لا العكس فيحدث توازن بينهما .

وهذا دون أن ننسى رأيه في الغلو و المبالغة في الشعر فهو أحد المؤيدين والمدافعين عن هذا الأمر،"إن الغلو عندي أجود المذهبين ، وهو ما ذهب إليه أهل الفهم بالشعر والشعراء قديما ، وقد بلغني عن بعضهم أنه قال : أعذب الشعر أكذبه ، و كذلك يرى فلاسفة اليونانيين في الشعر على مذهب لغتهم " [1] ، و لقدامة نظرته الخاصة في الغلو و هذا قد " ميز بين الغلو والإفراط الذي هو باب المبالغة و هو مقبول عنده و بين الخروج عن حد الغلو الذي يجوز أن يقع إلى حد الممتنع الذي لا يجوز أن يقع ،و وضح ذلك بقوله : ( لأن الغلو إنما هو تجاوز في نعت ما للشيء أن يكون عليه و ليس خارجا عن طباعه إلى ما لا يجوز أن يقع له ) ، وأقر قدامة أن الغلو يخرج ( عن باب الموجود و يدخل في باب المعدوم ) وأجاز ذلك على سبيل المثل و بلوغ النهاية " [2] .

أما فيما يخص المعاني فهو يرى أنها معروضة أمام الشاعر ، له أن يختار ما شاء و آثر دون أن يحظر عنه أي معنى ، وفي ما يخص المديح فنجده قد جعله في فضائل أربعة ، العقل ، و الشجاعة ، والعدل و العفة ، تنضوي تحتها فضائل أخرى و تتفرع عنها،وعنده المديح الجيد يذكر جميع الفضائل الإنسانية و هو لا يكون في الخلقة بقدر ما يكون في الخلق ، ولا يكون بذكر النسب الآباء ، ويجعل الهجاء بالطعن في حسب الرجال معيبا ،و يرى أن الرثاء ما هو إلا جعل أسلوب المدح فيه ماضيا ، فيضاف قبل أسلوب المديح (كان ) ، ( تولى ) ، ( قضى نحبه ) [3] لكن هذا لم يلقى القبول عند معاصريه .

وقد تعرض لقضية التشبيه فاعتبر " أحسن تشبيه هو ما وقع بين شيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما فيها حتى يدني بهما إلى حال الإتحاد و لعل

---

[1] ـ المصدر السابق ، ص : 62 .

[2] ـ حسن الجدوانة ، في النقد الأدبي القديم عند العرب ، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية ،إربد ، الأردن ، ط : 1 ، 2013 ، ص : 226 .

[3] ـ ينظر ، حميد آدم تويني ، منهج النقد الأدبي عند العرب ، ص :184 .

المقاربة في التشبيه من الوسائل التي تحقق الوضوح ، على عكس المباعدة فهي تحدث الغموض و أحسن الشعراء في نظره هو الذي يأتي في شعره بأكثر المعاني التي الموصوف مركب منها ، ثم بأظهر ما فيه ، و أولاها ، حتى يحاكيه بشعره و يمثله للحسن بنعته والوصف هو ( ذكر الشيء كما فيه من الأحوال و الهيئات ) إن قدامة يلح على الحسية في التشبيه البليغ عنده إخراج الأغمض إلى الأظهر بأداة التشبيه مع حسن التأليف ، فالتشبيه عنده أداة كاشفة موضحة ، وعندما تستعمل في الشعر ينبغي أن تؤدي هذا الدور ، و قد نقل عنه ابن رشيق في العمدة تقسيمه التشبيه إلى ضربين : حسن و قبيح فالتشبيه الحسن هو الذي يخرج الأغمض إلى الأوضح فيفيد بيانا، والتشبيه القبيح ما كان على خلاف ذلك "[1] .

## 1 - 7 - قدامة و اختراع المصطلح :

يبدو أن قدامة قام بوضع مصطلحات جديدة فهو يقول :" فإني لما كنت آخذا في استنباط معنى لم يسبق إليه من يضع لمعانيه و فنونه المستنبطة أسماء تدل عليها ، احتجت أن أضع لما يظهر من ذلك أسماء اخترعتها ، وقد فعلت ذلك ، و الأسماء لا منازعة فيها إذ كانت علامات فإن قنع بما وضعته و إلا فليخترع لها كل من أبى من وضعته منها ما أحب،فليس ينازع في ذلك" [2] ، فيسأل وليد محمد خالص " هل يومئ هذا النص إلى عدم اقتناع قدامة بمصطلح ابن المعتز الذي يشير إليه الآمدي مما دعاه إلى ( اختراع المصطلح)؟ لا نستطيع الإجابة هنا بسب عدم توافر النصوص ، ولكن المؤكد أن قدامة شق لنفسه طريقا مغايرا لطريق ابن المعتز ، وهو ما لم يستحسنه الآمدي لميله إلى الأخذ من السابقين"[3]،ربما لو أمعنا النظر قليلا في كتاب نقد الشعر سنعرف أن روحا جيدة تلبست هذا الكتاب وأن قدامة منذ البداية قد خالف سابقيه في كثير من الأمور و الأفكار ونتيجة لذلك كان مسيرا لا مخير في إنشاء مصطلح جديد يخدم الفكرة الجديدة التي أتى بها ، ولابد من أن قدامة عندما أقدم على هذه الخطوة التي لم تعجب الكثيرين ورأوا فيها خطوة جريئة فيها

[1] ـ أحمد بيكيس ، الأدبية في النقد العربي القديم من القرن الخامس حتى القرن الثامن الهجري ، ص :174 .

[2] ـ أبو الفرج قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ، ص : 24 .

[3] ـ وليد محمود خالص ، الدرس النقدي القديم بين النظرية و المصطلح ، الوراق للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ،ط : 1 ، 2004 ، ص : 131 .

محاولة لمخالفة المتعارف عليه و طعن في المصطلح الموجود "غير أن هذا المصطلح نفسه يدل على انشغال قدامة بالتحديد و التعقيد كان الرجل يحس بما انتشر في مجال النقد من فوضى ذوقية ، و كان حريصا على أن يعلم النقد ، مثلما كان حريصا على أن يكون علمه قائما على منطق لا يختل ، و لذلك حول النقد ـ مخلصا في محاولته ـ إلى منطقية ذهنية وقواعد مدروسة و وضع له مصطلحا " [1] ، و لما كان للمصطلح من خصوصية عند قدامة ميزه عن غيره و جعل له سبيل منفرد ، فالذي اختاره من مصطلحات هو خادم لفكرته،ويختزل كل ما يفكر فيه داخل حروفه .

## 1 ـ 8 ـ منهجه في تأليف كتابه :

مما لا نقاش فيه أن قدامة حينما ألف كتابه هذا كان له منهج يتبعه ، وطريق يسلكه وغرض يود الوصول إليه من خلال هذا المنهج " قدامة في كتابه هذا وضع منهجا نقديا جديدا لنقد الشعر ، وهو منهج عقلي بحت بعيد كل البعد عن روح التذوق التي هي الأساس في تفسير الشعر وفي فهمه و نقده " [2] ، حين أراد قدامة تأليف كتابه نقد الشعر كان " يسعى إلى توسيع القاعدة العلمية ، لكي تصبح شاملة للنص وهو ما يؤدي إلى إقصاء الحكم الذوقي غير المعلل و هنا نلاحظ أن الخطوة الثانية في قراءة النص ، تهدف إلى إعادة الانسجام بين المكونات السابقة ، فهو لا يهدف إلى تقطيع أوصال النص ، بل يسعى إلى إيجاد الانسجام فيه ، عبر ابتكاره عددا من الائتلافات و السعي لوضعها من جديد على محور الحكم الجمالي ، بين الجودة و الرداءة "[3] ، إن من يقرأ كتاب نقد الشعر يعي جيدا أنه توجيهي مقنن يسعى فيه قدامة إلى وضع أسس معينة تخدم الشعر و الشاعر " ثم إن منهج قدامة بعد ذلك منهج تعليمي ، يغلب عليه أسلوب التقرير و الفكرة المتسلطة عليه هي فكرة التقنين العلمي للشعر ... ثم هو يريد بعد وضع القاعدة إلزام الشعراء إياها بمثل عبارته

[1] ـ إحسان عباس ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري ، دار الشروق ،عمان ، ط : 4 ، 2006 ، ص : 182 .

[2] ـ مصطفى عبد الرحمن إبراهيم ، في النقد الأدبي القديم عند العرب ، ص : 191 .

[3] ـ مراد حسن فطوم ، التلقي في النقد العربي في القرن الرابع الهجري ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، ط : 1 ، 2013 ، ص : 70 .

(يجب ) و ( ينبغي ) و ( أحسن الشعراء من أتى في شعره بكذا ) ... و أكبر الظن أن قدامة كان يرمي إلى وضع القواعد و رسم معالم الطريق للذين يخوضون في الفن الشعري و يقصد إلى معرفة النقاط التي يبدأ منها النظر في الشعر و فتح السبيل للنظر الصحيح أمام النقاد" [1] و هذا فيما يخص منهجه الذي اتبعه من خلال كتابه .

## 1 ـ 9 ـ تأثر قدامة باليونانيين :

إن الاختلاف الذي عرف به كتاب نقد الشعر كان وليد فكر صاحبه و الذي عرف عنه توجهه إلى قراءة كتب الثقافات الأخرى للإطلاع و الاستزادة و خاصة فيما تعلق بالثقافة اليونانية على وجه التحديد " ومن المعتقد أن لثقافة قدامة الفلسفية و المنطقية أثر واضح في نظرته الشاملة إلى الشعر بصفته علما أو صناعة كما يقول ، وقد أبعدته هذه النظرة الشاملة عن النزعة التجزيئية الذوقية التي ميزت بعض الاتجاهات النقدية السابقة عليه ، ولا يمكن ـ بالطبع ـ تجاهل هذه الثقافة التي فتحت الباب أمام التأثير اليوناني بعامة،والتأثير الأرسطي بخاصة ، ويرى د ، إحسان عباس أن للمنطق أثرا كبيرا في تأليف الكتاب و تبويبه و تقسيمه و تفريعاته ، وفي أساليب حصر المعاني وتحديد معنى الشعر" [2] وظهر هذا التأثر في التفاصيل الصغيرة التي كونت الكتاب و وجهات النظر التي لم تكن تشبه الفكر السائد آنذاك فكان منه إلا أن طبقها على تقسيماته التي قام بها في كتابه ، ومن أكثر القضايا التي كان واضحا فيه تأثره المديح " فصل قدامة في ( نقد الشعر) مذهبه في نقد الذي احتذى فيه حذو أرسطو في كتابه ( الخطابة ) ... حيث يظهر أثر أرسطو واضحا عند قدامة في كلامه على الصفات النفسية التي جعلها أمهات الفضائل و ذكر أن المدح الجيد لا يكون إلا بها " [3] ، وفي نفس السياق يقول الطاهر حليس " وفريق آخر غالى كثير في اتهامه بتأثره بأرسطو ورد كل ما جاء به إلى الكتابين ، كتاب فن الشعر و الخطابة لأرسطو ، والواقع أنه استفاد من الثقافة الأجنبية و اقتبس منها ما فيه النفع و نظر في كتب

[1] ـ بدوي طبانة ، قدامة بن جعفر و النقد الأدبي ، ص : 193 .

[2] ـ إبتسام مرهون الصفار ، محاضرات في تاريخ النقد عند العرب ، ص : 289 .

[3] ـ حميد آدم تويني ، منهج النقد الأدبي عند العرب ، ص : 182 .

البلاغة و الأدب و استخلص منها ما أفاده في تطبيق منهجه الذي وضعه و التقسيم الذي توصل إليه " [1] ، و كما كان للثقافة اليونانية من أثر على نظرته للمديح ، كان لها بالغ الأثر في نظرته لقضية الغلو هذا إن لم نقل أن فكرته حول الغلو كان يغذيها الفكر اليوناني بجدارة " هكذا يخلص الدكتور شكري عياد إلى ( أن قدامة إذا كان قد تأثر بكتاب الشعر فهو لم يتأثر بهذه الفكرة ، بل بما نراه مثبتا في ثنايا الكتاب من فهم للعمل الفني على أنه تصور لأمور بالغة ، سواء كانت فضائل أم رذائل تصويرا ينزع هو نفسه الإتقان ،ويحاول أن يعطينا مثالا للشيء الذي يحاكيه ) ، و يرى الدكتور شوقي ضيف أن كلام قدامة في الغلو إنما يرجع إلى كتاب الخطابة لا إلى كتاب الشعر يقول : ( و لا ريب في أنه يشير إلى كتاب أرسطو في الخطابة ، أو على الأقل لما فهمه منه مثل قوله : إن الصناعة الشعرية إنما يقصد بها التخيل لا التصديق و قوله : إن الخطابة معدة للإقناع ) ، والشعر ليس للإقناع والتصديق ولكن للتخيل ،فينبغي أن يكون قدامة قد اطلع على كتاب الخطابة " [2] ،وكما يقول قصي الحسين " أفاد قدامة بن جعفر من منهج أرسطو في نقد الشعر كما في كتاب نقد النثر و نحن نجد في كتابه الأول ما يدل دلالة صريحة على ذلك ، مثل كلامه في الحد والنوع و الجنس والفصل وهي مصطلحات منطقية أرسطية ، ناهيك عن قواعد النقد التي أتى بها و قد بدا في معظمها متأثرا بالمنهج النقدي اليوناني "[3] ، كان من الضروري الانفتاح على الآخر و الأخذ منه فالثقافة العربية كانت في حاجة للامتزاج بالثقافات المجاورة كما ساعد في ذلك العديد من الأمور منها الترجمات ولو أنها كانت على نطاق ضيق إلا أنها ساعدت في الاستفادة فكان كتاب نقد الشعر خير مثال كما كان لصاحبه الذي قرأ وأخذ من كتاب فن الشعر لأرسطو و كتاب الخطابة ما احتاج إليه ووجده يشبه تفكيره وهذا ما يؤكده قصي الحسين " و يبدو أن قدامة بن جعفر كان قد أفاد من الثقافة اليونانية،ولذلك كان يشير إليه في علم المنطق ، كما يعتبر من الفلاسفة البارزين في ذلك

[1] ـ الطاهر حليس ، اتجاهات النقد العربي و قضاياه في القرن الرابع الهجري و مدى تأثرها بالقرءان ، منشورات جامعة ورقلة ،( د ، م) ،( د، ط )، 1986 ، ص : 321 .

[2] ـ عصام قصبجي ، أصول النقد العربي القديم ، منشورات جامعة حلب ، حلب ،( د، ط) ، 1996 ، ص : 190 .

[3] ـ قصي الحسين ، النقد الأدبي عند العرب و اليونان معلمه و أعلامه ، المؤسسة الحديثة للكتاب طرابلس ، لبنان ، ط : 1، 2003 ، ص : 281 .

العصر ،إذ يذكر له تفسير بعض من المقالة الأولى من السماع الطبيعي ، أي ( سمع الكيان) لأرسطو ، كما وضع كتابا خاصا في الجدل كما ذكرنا ... ، أما كتابه في الخراج ،فهو يدل على تمكنه من علم الحساب " [1] ، تميز كتاب قدامة بتقسيمات كانت غريبة بالنسبة لمعاصريه " و مرد ذلك إلى ثقافة قدامة التي غلب عليها الطابع اليوناني الفلسفي أكثر من الثقافة العربية التي تلقاها في صدر حياته ، فقد وقف على كتابي أرسطو ـ الشعر ـ و ـ الخطابة ـ و أخذ عنها أخذا مباشرا في بحوثه و موضوعاته ، و مهما يكن فإن قدامة قد تأثر تأثرا واضحا بمنطق أرسطو و فلسفة في نقده ، وبدا ذلك في محاولته محاولة تنظيم بحوث النقد و القدرة على الترتيب و التحديد و التقسيم و رسم منهج كامل ساعده عليه اشتغاله بالمنطق و الحساب إلى جانب دراسة الفلسفة " [2] .

و في كل هذا لا يمكن أن ننكر أبدا أن الثقافة اليونانية ساعدت في توسيع الثقافة العربية،وذلك على يدي قدامة وغيره ، فأخذوا ما يحتاجونه عبر الترجمات و الإطلاع على كتاباتهم.

## 2 ـ أراء النقاد في كتاب نقد الشعر :

عرف كتاب نقد الشعر تضاربا آراء النقاد حوله ، النقاد الذين عاصروه وحتى إلى نقاد العصر الحاضر ، وكان من مناح عدة فطال مرة تقسيماته الجديدة التي كانت مخالفة أو لنقل جديدة عن الساحة النقدية ، وتارة أخرى آراء قدامة نفسه ، يتحدث محمد زغلول سلام : " يعتبر كتاب قدامة على أية حال قاعدة للدراسات البلاغية التي جاءت بعده،و التي أصلت الاهتمام بالشكل الأدبي باعتباره مظهرا للمضمون ، فكل من قرأه و فهم بعضه و لم يفهم أكثره ، و ربما اختلف في آرائه مع بعض المؤمنين بهذه النظرية بدليل حملته على أستاذه ثعلب و رده على ابن المعتز فيما عاب به أبا تمام و كذلك ، رد عليه الآمدي فألف كتاب يرد فيه على نقد الشعر كما انتقده ابن رشيق و جماعة من المتأخرين،لكن هذا لم يمنع أن يكون لكتاب نقد الشعر نفوذ واسع الانتشار بين المؤلفين في

[1] ـ المرجع السابق ، ص : 349 .

[2] ـ مصطفى عبد الرحمن إبراهيم ، في النقد الأدبي القديم عند العرب ، ص : 191 .

النقد والبلاغة منذ أبي هلال العسكري و ابن سنان الخفاجي إلى ضياء الدين بن الأثير وابن أبي الأصبع في القرن السابع ، وإذا كان ما يذكره له علماء البديع من الفضل أنه زاد إلى ضروب البديع و أنواعه التي جمعها ابن المعتز ثلاثة عشر باب فإن فضله مع ذلك أكثر من هذا و أعمق"[1] ، وقد ألفت العديد من الكتب ردا على كتاب نقد الشعر" كان لظهور هذا الكتاب أثر عكسي ، فشمر بعض العلماء عن سواعدهم في تتبعه ، و إحصاء ما رأوه غلطا لا يستقيم مع فكرتهم أو مذهبهم في دراسة الأدب ، من هؤلاء الحسن بن بشر الآمدي صاحب ( الموازنة ) الذي ألف كتابا انتقد فيه قدامة ، و أحصى ما وقف عليه من سهوه وسمى هذا الكتاب ( تبين غلط قدامة بن جعفر في كتاب نقد الشعر ) "[2] ، و يكمل رأيه في كتاب قدامة فيقول " لقد كان لكتاب قدامة أهمية خاصة في العصر الذي ألف فيه ، وفي العصور التالية له فقد نهج في تأليفه منهجا جديدا ، وشرع به سبيلا للبحث في الشعر وعناصره غير السبيل التي سلكها العلماء من قبله ، فكان ذلك من أسباب شهرته والاعتراف بأنه المثل المضروب في البلاغة و نقد الشعر ، و كان ذلك أيضا حافزا لبعض العلماء على محاولة تكميله أو شرحه و توضيحه ، و منهم موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي الذي ألف كتابين أولهما شرح له كما يبدو من اسمه ( تكملة الصناعة في شرح نقد قدامة ) و الآخر دفاع عنه و عنوانه ( كشف الضلالة عن قدامة ) و احتذى أبو عبد الله محمد بن يوسف الكفرطابي أثر قدامة فألف كتابا سماه ( نقد الشعر ) و هذا الاحتذاء أثر من آثار الإعجاب بقدامة و أسلوب دراسته "[3].

و من النقاد المعاصرين الذي أطلقوا أحكامهم حول كتاب نقد الشعر طبعا من وجهات نظرهم الخاصة نجد محمد مندور يقول : " ... ليرى القارئ إلى أي حد لم تعد الحقيقة عندما قلنا إن كتاب قدامة لم يؤثر لحسن الحظ تأثيرا كبيرا في النقد ، وكل ماله من فضل هو عدد من الاصطلاحات و تحديد بعض الظواهر ، و مع هذا فالذين أخذوا بأقوال قدامة وتقسيماته التعليمية الشكلية ليسوا النقاد كالآمدي ، و الجرجاني ، وإنما علماء البلاغة

[1] ـ محمد زغلول سلام ، تاريخ النقد الأدبي و البلاغة حتى القرن الرابع الهجري ، ص : 217 .

[2] ـ بدوي طبانة ، قدامة بن جعفر و النقد الأدبي ، ص : 432 .

[3] ـ المرجع نفسه ، ص : 432 .

في القرون التالية ، و إذن محاولة قدامة ظلت شكلية عميقة ، و هي لم تدخل يوما ما في تيار النقد العربي ، و لئن كان النقاد لم يجهلوه بدليل ورود اسمه غير مرة في كتبهم فإنهم لم يكادو يتأثرون به " [1] ، إذا كان مندور نفى عن كتاب قدامة أن يكون كتابا نقديا فعبد الرحمان عبد الحميد يرى بأن قدامة فشل في هذا الكتاب فيقول : " و قد فشل قدامة كل الفشل حينما أراد أن يخضع الشعر لمفاهيم أرسطو و قضاياه و أن يحصر الشعراء في جوف ضيق ، لا يستطيعون منه فكاكا ، ومن هنا كان اتجاهه العلمي الصرف ، وتقنينه الممل ، وغرامه المستمر في وضع الحدود و المصطلحات ، من أعجب الأشياء أنه كان كل همه هو وضع القواعد ، ورسم القضايا وإبراز ما فيها من حدود و أقسام متناسيا أنه يتناول فنا جميلا ، يحتاج إلى الخيال الهادئ ، و المنطق الصائب ، و التعبير الجميل ، إن ذوق قدامة العلمي الأرسطي هو الذي طغى عليه في تأليف هذا الكتاب و لهذا جاء بعيدا عن الذوق قريبا إلى المنطق بما فيه من حدود و رسوم و إذن فمحاولة قدامة ظلت شكلية عميقة،و هي لم تدخل يوما ما في تيار النقد العربي " [2] ، ويكمل أحمد مطلوب الطعن في كتاب نقد الشعر فيقول : " و لم ينجح قدامة في كتابه و منهجه كل النجاح لأنه أضفى عليه جفافا لا يقبله الذوق العربي السليم و وضع حدودا و رسوما تلاءم الشعر العربي ، و قد غالى كثير من الباحثين في تأثره بأرسطو و كتابه ( الشعر ) و( الخطابة ) و الواقع أنه استفاد من الثقافة و اقتبس منها ما فيه النفع و نظر في كتب البلاغة و الأدب و استخلص منها ما أفاده في تطبيق منهجه الذي اختطه و التقسيم الذي وضعه " [3] ، و النقد لم يطل الكتاب وحسب بل تعدى ذلك إلى ثقافة قدامة أيضا " حين نقرأ كتاب نقد الشعر سنجد الدليل على قلة محصول قدامة من الشعر في التمثيل و الاحتجاج ، فقد نراه يستشهد بقصيدة واحدة أو بأكثرها في مقام كان يكفيه بعض أبياتها ، و كان خير له أن يأخذ أبياتا منها و أبياتا من غيرها و قد يتضاءل هذا الاحتجاج إلى بيت واحد ، مع أن مجال التوضيح و طبيعة

[1] محمد مندور ، النقد المنهجي عند العرب ، دار نهضة مصر ،( د، م) ، (د ، ط) ، 1996 ، ص : 73 .

[2] ـ عبد الرحمن عبد الحميد ، ملامح النقد العربي في القديم ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، (د ، ط) ، 2009 ، ص : 151 .

[3] ـ أحمد مطلوب ، اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع الهجرة ، و كالة المطبوعات ، الكويت ، ط : 1 ، 1973 ، ص: 65 .

الموضوع يقتضيان سعة القول و عرض نصوص كثيرة من متخير الشعر ، ومع ذلك لم يوفق دائما للتمثيل بأجود المأثور من القول ، و ما ذلك إلا للسبب الذي قدمنا ، هو قلة محصوله من الأدب العربي ، و حين ألف نقد الشعر في مطلع حياته العلمية و لأنه أفاد اللغة بالكسب و التعلم ، ومن هنا كان ما نأخذه على قدامة منهجه في نقد الشعر ، مع أنه منهج علمي سديد ، يدل على قوة الفكر و سعة الثقافة إذ أنه نظر إلى الشعراء ، وإلى نتاجهم نظرة واحدة ، و انتظر منهم جميعا أن يسيروا في اتجاه واحد ، و أن يخضعوا لقواعد واحدة و أغفل أهم شيء ينبغي النظر إليه ، و هو طبيعة الشعراء و اختلافهم فيها باختلاف البيئات و العصور ، فلكل بيئة تقاليدها و لكل عصر مثله العليا ، تلك المثل اشتقت مما كان يسيطر على المواهب و الملكات من العوامل المختلفة التي تأثر تأثيرا كبيرا في الأعمال الفنية " [1] ، وفي المقابل هناك من يرى في قدامة صاحب ثقافة كبيرة إلى درجة وصفه بالعالم " و إذا كان قدامة قد استطاع و ضع مقاييس الجودة و ما يقابلها و يضادها من مقاييس الرداءة في المدح و الذم ، فإنه بدا بذلك مثال العالم الذي وضع الشروط الدقيقة بين القارئ لجميع النعوت البسيطة والمركبة في المعاني ، حتى يأتي حكمه نقديا على الشعر ، وحتى يكون ممن يعلم النقد و يحسن تخليص الجيد من الرديء ، فبرز كتابه ( نقد الشعر ) كمعلم هام من المعالم النقدية المتقدمة عند العرب " [2] .

كل الذي سبق ليس إلا نظرة خاطفة حول أبي الفرج قدامة بن جعفر الذي يعد من النقاد المهمين الذين تركوا بصمة واضحة في تاريخ النقد ، وتجلى ذلك بوضوح في كتابه نقد الشعر و الذي عده الكثير من النقاد أهم مؤلفاته ، وما زاد من أهمية هذا الكتاب هو الدراسات التي ألفت حوله وتضارب الآراء حوله ، و نتج عن هذا انقسام النقاد فهناك من أيده ووجد فيه روح جديد كان يحتاج إليها الأدب و النقد و ما زاده قوة وانفتاح هو تأثره بالثقافة اليونانية وخاصة بأرسطو وكتابيه وظهر ذلك بين صفحات كتابه ، وهناك من رآه مجرد تقسيمات ومصطلحات تخدم البلاغة أكثر مما تفيد النقد ، ولم يقتصر جهد قدامة في تبيان الجودة والرداءة في الشعر وحسب بل أعطى أهمية للمتلقي و هذا ما نجده في هذا

[1] ـ عبد الرحمن عبد الحميد ، ملامح النقد العربي القديم ، ص : 153 .

[2] ـ قصي الحسين ، النقد الأدبي عند العرب و اليونان معالمه و أعلامه ، ص : 349 .

المقطع "و لقدامة ملحوظات بن جعفر ملاحظات نفسية أخرى ، وتحديدا في نظريته التأثرية، لكن الدكتور أحمد أحمد بدوي يرجع هذه النظرة إلى أقدم من قدامة ، بقوله : إن الناس تنبهوا ( منذ أقدم العصور إلى أن الأدب نوع من الإبانة ، وآلة للتواصل الفكري والوجداني ، و أن نجاحه يكون على قدر نفاذه إلى عقول سامعه ،و تأثيره في نفوسهم،وأول من التفت إلى ذلك من النقاد العرب هو ابن أبي عتيق ) إلا أن كثيرا من المحدثين يشيرون إلى ظهور هذه النظرة و شهرتها ـ بصورتها الاتجاهية عند قدامة و التي مفادها أن يجد المتلقي نفسه في العمل الأدبي أو أن العمل الأدبي يعبر عن حال المتلقي ، كما يعبر عن حال المبدع ، إذا قال قدامة في حديثه عن ( النسيب ) إن المحسن من الشعراء ( هو الذي يصف من أحوال ما يجده ، و ما يعلم به ذي وجد حاضر أو داثر ، و إنه يجد أو قد وجد مثله ) وقدامة بذالك يضع اتجاها خاصا للشاعر ، و بالتالي يضع مقياسا نقديا جديد ، أي أن ( هذا النص معناه أن من مقاييس جودة الأديب قوة تأثيره في نفس متذوقه ) "[1] ، وإذ كان هذا ما يفكر فيه قدامة فهو بالتالي يعي أنه هو متلقي بالدرجة الأولى قبل أن يكون ناقدا ،لكن متلقي من نوع خاص ، يختلف بعض الشيء عن المتلقي الذي استهدفه منذ قليل ، ولما كان للعمل الأدبي ذلك البعد الجمالي و الذي يعرفه قدامة جيدا ويحث الأدباء عليه للوصول للمتلقي ولما كان الحال كذلك أليس ذلك داعيا أيضا في العمل النقدي ، كونه هو أيضا موجها لقارئ سيتلقى هذا العمل ، صحيح أن الهدف و الغرض و النية في العملين مختلفة إلا أن هذا لا ينفي أن كلاهما موجه لقارئ ولو أن هذا الأخير يختلف في بعض الأحيان،لكن في النهاية يسمى كلاهما متلق ينتظر من العمل الذي بين يديه أمورا معينة يجب في أي حال من الأحوال أن لا تخلو من جمالية معينة بغض النظر عن ماهيتها أو عن مكان تواجدها،ولعل المقصود بالجمالية النقدية أو جمالية التلقي الناقد تقع في صميم عمليات التلقي الناقد ، و ما يؤلفه أثناء العملية النقدية برمتها ، و هو الأمر الذي سيتم التركيز عليه في الفصل الموالي .

[1] ـ عدي خالد محمود البدراني ، النقد العربي القديم في دراسات المحدثين ، دار الرضوان للنشر و التوزيع ، عمان ، ط : 1 ، 2013 ، ص : 278 .

# الفصل الثاني

## جماليات التلقي النقدي في كتاب نقد الشعر

## جماليات التلقي النقدي في كتاب نقد الشعر

إن غاية كل مؤلف على مر العصور أن تلقى أعماله الرواج ، و أن يقرأها الجميع ، و يبدي كل قارئ إعجابه بها واندهاشه منها ، و أن لا تفنى بمرور الوقت عليها،بل تبقى متجددة عبر الزمن ، وربما النظرية التي حققت هذه المعادلة الصعبة دون سواها هي نظرية التلقي بما جاءت به من مفاهيم ، و كان سلاحها في ذلك المفاهيم الجديدة التي نادت بها و اعتبارها أن الأهم في جوانب العملية القرائية ، هو القارئ لأنه هو الوحيد الذي يعطي لأي عمل وجوده و بقاؤه في آن ، واعتبرت الباقي مكملات لا أكثر ، والأهم عندها هو البحث عن الجمالية التي يجب أن تتواجد في النص المقدم للمتلقي لتضمن له الاستمرار من خلال تلقيه عبر القراءات المتعاقبة عليه ، لكن ما هو الجمال ؟

ربما من أهم و أشهر المقولات التي تستهدف الجمال و أخص الجمال المتعلق بالأدب و النقد هي المقولة المشهورة لكورتشيه و التي يقول فيها " اللغة هي الجمال " ،يقول بابير: " القانون الأوحد للجمال أنه ليس للجمال قانون " [1] ، و في الحقيقة مفهوم الجمال أمر صعب تحديده " و مهما يكن فإن هيوم يرى أن الجمال هو انتظام الأجزاء وتناسقها إما بفعل طبيعتها الأصلية ، أو بفعل التعود ، أو بفعل الرغبة، وبشكل يعطي لذة ورضا نفسيا ، كما يرى إيليوت أن الجمال ثلاث صفات تميزه وهي التكامل و التناغم والوهج " [2] ، و الاختلاف في رؤية للجمال أمر طبيعي بين الناس كونهم هم مختلفون " إن الجمال ظاهرة موضوعية ، لها وجودها المستقل ، سواء أحس الإنسان بهذا الوجود ،أم لم يحس به فالجمال قائم بنفسه ، موجود خارج النفس الشاعرة " [3] ، و أما تعريف الجمالية فهي عند لالاند "علم غرضه صياغة الأحكام التقديرية من حيث كونها قابلة للتمييز

[1] ـ كريب رمضان ، بذور الاتجاه الجمالي في النقد العربي القديم ، دار الغرب للنشر و التوزيع ، وهران ، ( د ، ط ) ،(د ، ت ) ، ص : 11 .

[2] ـ المرجع نفسه ، ص : 25 .

[3] ـ المرجع نفسه ، ص : 46 .

بين الجميل و القبيح "[1] و الجمالية تستهدف لنفسها دون مراعاة الأمور المحاذية لها "تعتبر الجمالية خالصة لا تخدم غرضا تعليميا أو أخلاقيا أو اجتماعيا ، وإنما الغاية منها الإدهاش " [2] ، أما فيما يخص نظرية التلقي فقد أعطت الأهمية الكبرى لرؤية المتلقي التي أكدت على أن المتلقي يؤول العمل الأدبي وفق ما يراه هو من جمال ، فهو من يقرر أين يكمن الجمال في النص ، و سلاحه في هذا المفاهيم التي أتت بها هذه النظرية ، و مما كان مساندا في كشف هذه الجمالية هي تلك القراءات المتعاقبة عبر تاريخ النص ، و لأن نظرية التلقي أكبر اهتماماتها ، وهدفها تقصي الجمال ، حتى وإن تعلق الأمر بالنص النقدي ، أو يطلق عليه نقد النقد ، وهذا الأخير " ضروري للحفاظ على قيمة النقد في حد ذاته و صيانته من الغثاء الذي قد يغطي على ما ينفع العقول و يحسن الأذواق و يتوسط بين النص و القارئ خير التوسط فإذا انعدم و ترك الأمر على حاله دون تقييم اختلطت المعايير النقدية ، وأخذ الناس يستحسنون القبيح و لعل غياب هذا النوع من النقد هو الذي جعل متذوقي الأدب اليوم ، يقفون بين جمال الشكل و جمال الخلق في النص الأدبي الواحد و ينسبون بحق إلى إحسان المحسن ، وإلى المحسن إساءة المسيء ، إن هذا النقد من شأنه أن يعين النقاد على الإدراك الجمالي لقواعد النقد و يربيهم على النظر الموضوعي إلى قواعده و مبادئه بوصفها وسائل تعين على التحليل و التفسير و الحكم لا يعدها مبادئ أو قوانين مطلقة يلتزم بها الأدباء " [3] ، ففي النهاية إذا اعتبرنا كاتب النص الأدبي مبدعا أولا ، فالناقد مبدع ثان صحيح أن النص النقدي ينشأ على أعتاب النص الأدبي لكنه في النهاية نص وله خصوصياته في الغرض و اللغة " الناقد كالمبدع ،والمتلقي العادي متلق و لكنه متلق من نوع خاص ، إنه لا يتلقى العمل الأدبي بغرض الاستمتاع به،و لا بغرض الاستفادة منه إنتاجيا ، بل يتلقاه ليقوم

[1] ـ كريب رمضان ، فلسفة الجمال في النقد الأدبي مصطفى ناصف نموذجا ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، (د ، ط ) ، 2009 ، ص : 63 .

[2] ـ المرجع السابق ، ص : 64 .

[3] ـ أحمد بن عثمان رحماني ، النقد التطبيقي الجمالي و اللغوي في القرن الرابع الهجري ، عالم الكتب الحديث عمان ،الأردن ، ط : 1 ، 2008 ، ص : 116 .

بعد ذلك بشرحه و تفسيره و تقديمه للمتلقين آخرين ، إن نشاطه هو في نهاية المطاف نشاط توسيطي ، يتمثل في استيعاب العمل الأدبي و شرحه وتفسيره " [1] .

و إذا ركزنا على قدامة بن جعفر و على اهتمامه بالجمال في العمل الأدبي ونظرته للمتلقي كونه متلق بالدرجة الأولى و قبل كل شيء لكن متلق من نوع خاص " إن البداية التي تحدد تلقي النص الأدبي عند قدامة ، و الجهة التي تجذب بوصلته ، هو أنه تلق يكشف مكامن الجمال في النص ، ويهدف إلى تفسير أسباب الحسن و الجودة وتعليلها،وغايته الأخيرة هي وضع قانون علمي للحكم الجمالي ، و ما فعله قدامة هو أنه رسم لنا ملامح النص الشعري الجميل و شروطه و قوانينه ، فقد وضع المقاييس الجمالية للنص والصياغة " [2] ، و يتفطن قدامة لمكانة المتلقي بالنسبة للشاعر الجاهلي و يبين ذلك في تعريفه للالتفات " و هو أن يكون الشاعر آخذا في معنى ، كأنه يعترضه إما شك فيه أو ظن بأن رادا يرد عليه قوله ، أو سائلا يسأله سببه ، فيعود راجعا على ما قدمه ، فإما أن يؤكده أو يذكر سببه أو يحل الشك فيه "[3] ، و من هذا يتبين أن المبدع يلتفت إلى القارئ ويشك أن هذا المتلقي يمكن أن لا يفهم لذلك يحاول أن يستدرك المعنى ويوضحه وهنا يتجلى القارئ الضمني ، و في مقام آخر قدامة يطلب من الشاعر أن يراعي مقام المتلقي وذاك خاصة في المدح ، حين قال : " وقد يبغي أن يعلم مدائح الرجال ...تنقسم أقساما بحسب الممدوحين من أصناف الناس في الارتفاع و الاتضاع ، و ضروب الصناعات،والتبدي و التحضر " [4] ، فما يقال للملك غير ما يقال للوزير أو التاجر والصانع فدرجات المتلقين تختلف و قدراتهم تتباين ، و لكل لغته الخاصة .

[1] ـ سيد فضل الله ميرقادري ، حسين كياني ، نظرية التلقي في ضوء الأدب المقارن ، الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية و آدابها مجلة فصيلة محكمة ،الأردن ، ع : 18 ، 2011 ، ص : 16 .

[2] ـ مراد حسين فطوم ، التلقي في النقد العربي في القرن الرابع الهجري ، ص : 63 .

[3] ـ أبو الفرج قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ، ص : 147 .

[4] ـ المصدر نفسه ، ص : 82 .

## 1- مفاهيم نظرية التلقي :

لكل منهج و لكل نظرية مصطلحاتها و مفاهيمها التي تعتبر سلاحها للوصول لأهدافها ، سواء تعلق الأمر بتلك المناهج التي أولت الاهتمام بما هو خارج النص ،أو نظيراتها التي أعطت الأهمية للنص ، أو نظرية التلقي التي ابتعدت عن كل ذلك لتسلط الضوء على المتلقي الذي كان في نظرها الأهم كون النص لم يخلق إلا لأجله بالدرجة الأولى وصاحب القدرة على إبراز جمالياته و صاحب الفضل كذلك في جعل هذا النص يعيش عبر مرور الوقت من خلال تلقيه في أزمنة مختلفة و متلقين مختلفين و بالتالي تآويل مختلفة تجدد النص عبر القراءات المختلفة ، و التي كانت ولادتها على يد الناقد الألماني هانز روبرت ياوس ، دون أن نغفل عن جهود فولفغانغ آيزر ، ومن أهم المفاهيم التي جاءت بها هذه النظرية :

### 1 -1 - أفق التوقع :

كما هو واضح من المصطلح إن القارئ لديه أمور معينة ينتظرها ، ويظن أنه سيلاقيها أثناء قراءته ، و هذا الترقب لا يكون من فراغ بل يكون نتيجة قراءات لنفس الجنس الذي يحاول سبر أغواره ، " إن ياوس يفهم الأفق بأنه مشكل من مجموعة الخبرات التي انتهت إلى ذهن القارئ من خلال معاشرته للنصوص ، و القارئ حين يقبل على قراءة عمل ما ، فإنه يلجه وهو مزود بالمعرفة السابقة ، ويحاول أن يبحث في العمل الجديد عن تلك الخبرة الجمالية التي ترسخت لديه ، لكن المشكلة تقع حين يكتشف القارئ أن العمل المتلقي الجديد يكسر ذلك الأفق السابق ، لقد حدد القارئ بين أفقين انتظار ، أفق سابق،يكون عليه المتلقي قبل التقائه بالنص ، و يشكل جماليات الاقتناعات التي ترسخت بفعل القراءات المتعددة ...أما الانتظار الثاني و هو عامل ناتج عن تمازج النص بالقارئ أثناء القراءة إذ تعتري الأفق السابق مخالطة قد توافقه أو تخيب آماله ، ويركز ياوس على عامل التخييب

الذي من شأنه زحزحة الموروث و تطعيمه أو تحويله و تبديله ، وخلف أفق جديد يخلفه ".[1]
و تندرج تحت هذا المفهوم ثلاثة محاور مهمة حسب نظر ياوس :

" 1 ـ التجربة المسبقة التي اكتسبها الجمهور من النوع الأدبي الذي ينتمي إليه نصها .

2 ـ شكل الأعمال الإبداعية السابقة و خصائصها التي عرفها المتلقي .

3 ـ التعارض بين اللغة الشعرية التي عرفها المتلقي و اللغة العلمية التي يتعامل معها يوميا . " [2]

و من خلال تعريف ياوس لأفق التوقع نجده " يفترض في القارئ أن يكون ذا حظ كبير أو معقول من المعرفة المكتسبة من جراء معاشرته للنصوص و تبينه للسنن الفنية التي تميز جنسا أدبيا عن الآخر ، و لا تكتسب هذه المعرفة إلا عن طريق الدراية والممارسة ، و يكون القارئ مدركا لتوالي النصوص في الزمان ، بحيث ينفذ ببصيرته إلى النصوص التي تأتي باختلالات أو تشويشات جديدة على التقاليد الفنية القديمة ، ثم يلتقط القارئ تلك البذور الفنية الجديدة التي تقوى على طرح تساؤلات جديدة على الانتظارات التقليدية الجارية المعهودة " . [3]

## 1 - 2- تغير الأفق :

إن إقبالنا على أي عمل يكون مرفقا بتصورات معينة أنشأتها لنا القراءات المتتالية ، فنحن حين نبدأ في قراءة هذا العمل ننتظر و نتوقع أمور معينة و لكن هل دائما ما تستجاب توقعاتنا ؟ ، و هنا يظهر مفهوم تغير التوقع " و يقوم هذا المفهوم الذي يسعف

[1] ـ محمد بنلحسن بن التجاني ، التلقي لدى حازم القرطاجني من خلال مناهج البلغاء و سراج الأدباء ، عالم الكتب الحديث إربد ، الأردن ، ط : 1 ، 2011 ، ص :531 .

[2] ـ محمد ناجح محمد حسن ، الإبداع و التلقي في الشعر الجاهلي ، رسالة ماجستير في اللغة العربية ، كلية الدراسات العليا ،جامعة النجاح الوطنية نابلس ، فلسطين ، 2003 ، ص : 36 .

[3] ـ أحمد بوحسن ، نظرية التلقي و النقد الأدبي العربي الحديث ، نظرية التلقي إشكالات و تطبيقات ، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، الشركة المغربية للطباعة و النشر ، الرباط ، 1993 ، ص : 29 .

على بناء تاريخ الأدب في نظرية ياوس ، على التعارض الذي يحصل للقارئ أثناء مباشرته للنص الأدبي بمجموعة من الحمولات ـ الموسوعة ـ الفنية الثقافية و بين عدم استجابة النص لتلك الانتظارات و التوقعات فيقف القارئ هنا ليبني أفقا جديدا عن طريق اكتساب وعي جديد قد يكون مقياسا أو محطة يعتمد عليه في التأريخ للأدب " [1] ، و نتيجة لهذا يحصل أن القارئ يصاب بزحزحة في معارفه أمام هذا الجديد " فإنه يصطدم حينئذ بلحظة الخيبة حيث يخيب ظن المتلقي في مطابقة معاييره السابقة مع المعايير التي ينطوي عليها العمل الجديد و بالتالي إما أن ينسجم مع النمط الجديد ، ويفقد حلقة اتصاله مع النص أو يعيد تغير أفق انتظاره بإيجاد الانسجام بينه وبين النمط الجديد و العمل على فهمه و التواصل معه،وهنا تبرز قدرة المتلقي على فهم نماذج الإبداع الفني بتطوراتها المختلفة ، وعلى هذا الأساس فإن المتلقي هو المتحكم الأول بعملية تطور العمل الأدبي ، و ليس المبدع كما هو مألوف " [2] .

## 1 ـ 3 ـ المسافة الجمالية :

الجمال هذا ما يبحث عنه المتلقي قبل و بعد القراءة وأثناءها كذلك ، وبين ما يتوقعه من أمور وبين ما يفاجئه به المؤلف تحدث هناك مسافة تدعى المسافة الجمالية والتي يعدها ياوس " من بين أهم الأدوات الإجرائية المعتمدة في نظريته ، ويعني بها ذلك البعد القائم بين ظهور الأثر الأدبي نفسه و أفق انتظاره ، حيث يمكن الحصول على هذه المسافة من خلال استبيان ردود أفعال القراء على الأثر " [3] ، و كما يبدو إن أفق التوقع وكسره له علاقة وطيدة مع المسافة الجمالية وهذا ما يؤكده ياوس " لا ينفصل مفهوم المسافة الجمالية عن مفهوم التوقع حيث عبر عنه ياوس ب : تغير الأفق أو بناء الأفق الجديد ،والمشكل باكتساب القارئ لوعي جديد ذلك أنه العمل الأدبي الراقي عنده هو الذي لا يرضي آفاق توقعاته ، ولا يلبي رغبات قرائه المعاصرين بل يسير في الممانعة و الانتهاك لاستجابة

[1] ـ المرجع السابق ، ص : 30 .

[2] ـ محمد ناجح محمد حسن ، الإبداع و التلقي في الشعر الجاهلي ، ص : 37 .

[3] ـ بشير مناعي ، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب و اللغات ، مطبعة منصور، جامعة الوادي ، ع : 2 ـ 3 ،2010 ، ص : 26 .

القارئ الرتيبة فيخترق معايره الفنية و يعارضها " [1] ، و المسافة الجمالية بهذا المفهوم تمثل أهمية واضحة و تعد أحد أهم المفاهيم في نظرية التلقي ، بل هي القادرة على تحديد مكمن الجمال ، وفي نظر ياوس هي " المعيار الذي تقاس به جودة الفن وقيمته ،فكلما اتسعت المسافة بين أفق انتظار العمل الأدبي و الأفق السائد ، ازدادت أهمية العمل وعظمت قيمته و لكن حينما تتقلص هذه المسافة يكون النص الفني ـ حسب تعبير إيكو ـ أكثر كسلا ، و أكثر تقليدا و يكون المتلقي في وضعية لا تتطلب منه بذل أي جهد للدخول إلى تجربة مجهولة " [2].

## 2 ـ جماليات التلقي من خلال كتاب نقد الشعر :

لمحاولة إثبات الجمالية في كتاب نقد الشعر تم اختيار أحد النصوص التي من خلالها سيتم البحث عما يسمى بالجمالية من خلال مفهوم أفق الانتظار ، ومفهوم كسر أفق الانتظار و من ثم المسافة الجمالية التي تحدث نتيجة لكسر أفق التوقع و بالتالي سيكون هذا من خلال نظرية التلقي التي تبنت المفاهيم السابقة الذكر :

" ثم رأيت هؤلاء بأعيانهم في وقت آخر يستحسنون ما يروون من طعن النابغة على حسان بن ثابت رضي الله عنه في قوله :

لنا الجَفَناتُ الغُرُّ يَلْمعْنَ بالضُحَى و أَسْيافُنَا يَقْطُرْنَ مِن نَجْدَةٍ دَمَا

و ذلك أنهم يرون موضع الطعن على حسان إنما هو في قوله : الغُر ، و كان ممكنا أن يقول : البِيض ، لأن الغرة : بياض قليل في لون آخر غيره كثير ، و قالوا : فلو قال : البيض ، لكان أكثر من الغر

وفي قوله : يلمعن بالضحى ، ولو قال : بالدجى لكان أحسن .

---

[1] ـ المرجع السابق ، ص : 26 .

[2] ـ حميد سمير ، النص و تفاعل المتلقي في الخطاب الأدبي عند العرب ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ( د ،ط ) ، 2005 ، ص : 32 .

و في قوله : و أسيافنا يقطرن من نجدة دما ، قالوا لو قال : يجرين ، لكان أحسن، إذ كان الجري أكثر من القطر .

فلو أنهم يحصلون مذاهبهم لعلموا أن هذا المذهب في الطعن على شعر حسان غير المذهب الذي كانوا معتقدين له من الإنكار على مهلهل ، و النمر ، و أبي نواس ، لأن المذهب الأول إنما لمن أنكر الغلو ، و الثاني لمن استجاده ، فإن النابغة ـ على عنه ـ لم يرد من حسان إلا الإفراط و الغلو بتصييره مكان كل معنى وضعه ما هو فوقه و زائد عليه،وعلى أن من أنعم النظر علم أن هذا الرد على حسان من النابغة ـ كان أو من غيره ـ خطأ بين ، و أن حسان مصيب ، إذ كانت مطابقة المعنى بالحق في يده ، وكان الراد عليه عادلا عن الصواب إلى غيره .

فمن ذلك أن حسان لم يرد بقوله : الغر، أن يجعل الجفان بيضا ، فإذا قصر عن تصيير جميعها أبيض نقص ما أراده ، وإنما أراد بقوله : الغر، المشهورات ، كما يقال يوم أغر ويد غراء ، وليس يراد البياض في شيء من ذلك ، بل تراد الشهرة والنباهة .

وأما قول النابغة في : يلمعن بالضحى ، أنه لو قال : بالدجى ، لكان أحسن من قوله : بالضحى ، إذ كل شيء يلمع بالضحى ، فهو خلاف الحق و خلاف الواجب ، لأنه ليس يكاد يلمع بالنهار من الأشياء إلا الساطع النور الشديد الضياء ، فأما الليل فأكثر الأشياء، مما له أدنى نور و أيسر بصيص ، يلمع فيه ، فمن ذلك الكواكب ، و هي بارزة لنا مقابلة لأبصارنا ، دائما تلمع بالليل و يقل ، لمعانها بالنهار حتى تخفى ، و كذلك السرج والمصابيح ينقص نورها كلما أضحى النهار ، و الليل تلمع فيه عيون السباع لشدة بصيصها، وكذلك اليراع حتى تخال نارا .

و أما قول النابغة ، أو من قال : إن قوله في السيوف : يجرين ، خير من قوله : يقطرن ، لأن [ الجرى ] * أكثر من القطر ، فلم يرد حسان الكثرة ، وإنما ذهب إلى ما يلفظ به الناس و يتعاودونه من وصف الشجاع الباسل و البطل الفاتك بأن يقولوا : سيفه

* ـ الجرى الخطأ صوابه الجريان الجري .

يقطر دما، و لم يسمع : سيفه يجري دما ، و لعله لو قال : يجرين دما ، لعدل عن المألوف المعروف من وصف الشجاع النجد إلى ما لم تجر عادة العرب به " [1].

## 2 - 1 - أفق التوقع :

يملك المتلقي في ذهنه من القراءات النقدية المتعاقبة ، أفق توقع ينتظر من خلاله أن يجد تلك الأحكام التي صادفها من خلال تاريخ قراءته و التي يتوقع من قدامة أن يطلقها على البيت الشعري الذي أنشده حسان بن ثابت ، و التي تقول أن حسان أخطأ حين وضع لفظ الغر بدلا من البيض ، وكذا حين قال يلمعن بالضحى فلو قال الدجى لكان أحسن ،ولفظة يقطرن لو أنه قال يجرين لكان المعنى أقوى .

## 2 - 2 - تغير الأفق :

لكن القارئ و هو يكمل القراءة تحدث له الصدمة حين يصادف هذه العبارة : "و على أن من أنعم النظر علم أن هذا الرد على حسان من النابغة ـ كان أو من غيره ـ خطأ بين ، وأن حسان مصيب " [2] ، و يتم قدامة كلامه في الدفاع عن بيت حسان بن ثابت ويعطي حججا وبراهين و يثبت وجهة نظره التي جاءت مختلفة تماما عن الآراء السابقة لكل النقاد الذين أطلقوا حكمهم حول هذا البيت ، و هنا تحصل خيبة ظن المتلقي الذي كان ينتظر أحكام نقدية شبيهة أو قريبة بتلك التي صادفها أثناء قراءاته السابقة ، وليس أمام القارئ هنا سوى أن يتأقلم مع هذا الجديد الذي قدمه له النص .

## 2 - 3 - المسافة الجمالية :

قدامة لم يرى البيت الشعري الخاص بحسان بن ثابت بنفس النظرة التي رآه بها النقاد الآخرون ، فقد نظروا إليه من حيث هو ألفاظ و حسب دون التوغل في المعاني وهذا يبين " أن قدامة بن جعفر فطن إلى المعاني التي أرادها حسان بن ثابت ، و فسرها ضمن السياق الجمالي ، حيث رفض الأخذ برمزية اللغة ودلالتها ، فقراءة الغر أراد بها المعنى

[1] ـ أبو جعفر قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ، (ص :60 ، 61 ، 62 ) .

[2] ـ المصدر نفسه ، ص 61 .

الرمزي الدلالي الاصطلاحي و هو الشهرة ، ثم فسرها ضمن سياقها التاريخي والاجتماعي، فرجح ( يقطرن ) على يجرين ، و كذلك ( يلمعن بالضحى ) و ذلك ضمن السياق المعرفي الذي ينم معرفة بطبيعة الأشياء "[1] ، و يعود هذا إلى ثقافة قدامة و اتساع ومطالعاته في نطاقها الواسع غير المغلق .

بعد الزحزحة التي حصلت للمتلقي ، وكسر قدامة أفق توقعه حدثت خلخلة في أفقه حيث يخيب هذا الأخير ، وقد ساعدت المسافة الجمالية في الكشف عن الدور الهام الذي يمثله القارئ في العملية القرائية ، وكما تعطي مفهوما جديدا للعمل الأدبي و النقدي كذلك،وذلك من خلال شد الانتباه الذي يحدث له حين يحدث التصادم بين ما هو موجود في ذهنه وبين الجديد الذي يقدمه له النص ، فتعيد المسافة الجمالية بث الروح في النص من جديد بعد الرتابة التي أصابته على مدار القراءات المتعددة التي طالته ، فأي جديد يعمل على كسر أفق التوقع هو محاولة إنعاش لهذا النص ، وهذا ما حدث حينما قدم قدامة رأيا مخالف للنقاد من قبله بالحجج والبراهين مما جعل القارئ يعيد ترتيب أفكاره و يراجع قراءته القديمة أمام هذا الجديد المنطلق من وجهة نظر جديدة و بطريقة جمالية مغايرة .

و إذا تتبعنا ما قدمه قدامة نجده في غير موضع يكسر أفق قارئه ، وخاصة حين تكلم عن مناقضة الشاعر نفسه : يقول " و مما يجب تقديمه أيضا أن مناقضة الشاعر نفسه في قصيدتين أو كلمتين ، بأن يصف شيئا وصفا حسنا ، ثم يذمه بعد ذلك ذما حسنا أيضا،غير منكر عليه و لا معيب من فعله ، إذا أحسن المدح و الذم ، بل ذلك عندي دليل قوة الشاعر في صناعته واقتداره عليها . و إنما قدمت هذين المعنيين ، لما و جدت قوما يعيبون الشعر إذا سلك الشاعر فيه هذين المسلكين " [2] ، الأمر المتوقع هنا هو أن النقاد لا يحبذون التناقض الذي يرد في الشعر ، في حين أن قدامة يرى أن الشاعر الذي يكون في شعره التناقض هو قوة و اقتدار من الشاعر و إحسان و حذاقة ، " و كذلك رأيت من يعيب

[1] ـ أحمد الرقب ، نقد النقد يوسف بكار ناقدا ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع عمان ، الأردن ، ( د ،ط ) ، 2007 ، ص : 73 .

[2] ـ المرجع نفسه ، ص : 20 .

هذا الشاعر أيضا في سلوكه للمذهب الثاني الذي قدمته ، حيث استعمله اقتدارا وقوة،وتصرف فيه إحسان و حذاقة ، و ذلك قوله في موضع :

فلَوْ أن ما أَسْعَى لأَدْنَى معِيشَةٍ كَفانِي ـ و لم أَطْلُبْ ـ قَلِيلٌ مِنَ المَالِ

و لَكِنمَا أَسْعى لِمجْدٍ مُؤثلِ و قَدْ يُدْرِكُ المجْدَ المُؤثلَ أَمْثالي

و قوله في موضع آخر :

فَتَمَلأُ بَيْتَنا أَقِطاً و سمْنًا وَحَسْبُكَ من غِنًى شِبَعٌ وَرِيٌ

فإن من عابه ، رغم أنه من قبل المناقضة ، حيث وصف نفسه في موضع بسمو الهمة و قلة [ الرضى ] * بدنيء وأطرى في موضع آخر القناعة ، و أخبر عن اكتفاء الإنسان بشبعه وريه .

و إذا قد ذكرت ذلك ، فلا بأس بالرد على هذا العائب في هذا الموضع ، ليكون في ما احتج به بعض التطريق لمن يؤثر النظر في هذا العلم إلى التمهر فيه ، فأقول :

إنه لو تصفح أولا قول إمرىء القيس حق تصفحه لم يوجد ناقص معنى بآخر ،بل المعنيان في الشعرين متفقان ، إلا أنه زاد في أحدهما زيادة لا تنقض ما في الآخر ،وليس أحدا ممنوعا من الاتساع في المعاني التي لا تتناقض ، و ذلك أنه قال في أحد المعنين:

فلو [ أننى ] * أسعى لأدنى معيشة كفاني القليل من المال .

و هذا موافق لقوله :

و حسبك من غنى شبع و [ رى ] *

* ـ الرضى خطأ صوابه الرضا .

* ـ أننى خطأ صوابه أنني .

* ـ رى خطأ صوابه ري .

لكن في المعنى الأول زيادة ليست بناقضة لشيء ، و هو قوله :

لكني لست أسعى لما يكفيني ، و لكن لمجد أؤثله .

فالمعنيان اللذان ينبئان عن اكتفاء الإنسان باليسير في الشعرين متوافقان،والزيادة في الشعر الأول ، التي دل بها على بعد همته ، وليست تنقض واحدا منهما و لا تنسخه .

و أرى أن هذا العائب ظن [ امرأ ] * القيس قال في أحد الشعرين : إن القليل يكفيه ، و في الآخر : إن القليل لا يكفيه .

و قد ظهر ـ بما معناه ـ أن هذا الشاعر لم يقل شيئا من ذلك و لا ذهب إليه ، ومع ذلك فلو قاله و ذهب إليه ما كان عندي مخطئا من أجل أنه لم يكن في شرط شرطه يحتاج إلى أن ينقض بعضه بعضا ، و لا في معنى سلكه في كلمة واحدة ، و لو كان فيه لم يجر مجرى العيب ، لأن الشاعر ليس يوصف بأن لا يكون صادقا ، بل إنما يراد منه ، إذا أخذ معنى من المعاني ـ كائنا ما كان ـ أن يجيده في وقته الحاضر ، لا أن يطالب [ بان ] * لا ينسخ ما قاله في وقت آخر " [1] .

ينكسر أفق انتظار القارئ على أعتاب رأي قدامة فتحدث المسافة الجمالية التي تحي الفضول و الرغبة في الاستزادة من هذا الجديد ، و من هذا يتجلى لنا أن قدامة بن جعفر ليس ناقدا عاديا يبتعد عن المألوف ليس من أجل الاختلاف فقط بل ذلك استنادا على ثقافة خاصة موردها الفلسفة اليونانية الرؤية النقدية الجديدة التي يمتلكها ، و الأمر لا يطال التفاصيل الخاصة بالكتاب و حسب بل الكتاب كاملا ، كمؤلف لم يلق استحسان بعض معاصريه من النقاد ومن جهة أخرى كان له مساندين كثر لما حمله من جديد و كسر لآفاق توقع قارئيه ، فقد خرج عن المتعارف عليه في زمانه ، و تجلى ذلك واضحا في كتابات النقاد حول الكتاب ، الذي اعتبروه بعيدا عن المتداول في الساحة النقدية آنذاك ، فقد كسر أفق هؤلاء القراء سواء تعلق بالقارئ العادي أو القارئ الناقد ، وقد أخذ النقد منحيين بعد

* ـ امرأ خطأ صوابه إمرىء .
* ـ بان خطأ صوابه ، بأن .
[1] ـ أبو جعفر قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ، ( ص :21 ، 22 ، 23 ) .

ظهور الصنعة في الأدب " تمثل الفئة الأولى نقاد الأدب الذين ناصروا الطبع و السجية العربية ، بينما اتجهت الفئة الثانية للتنظير النقدي الذي يؤيد كسر الأفق الأدبي القديم " [1]،إن كتاب قدامة بن جعفر يمثل حالة تنظيرية بامتياز بشهادة الكثير من الشعراء والمتعلمين للشعر و النقاد كذلك .

## 3 ـ قدامة ناقد حاذق :

تميز قدامة بن جعفر ممن عاصروه لعدة أسباب ، لعل من أهمها اطلاعه على الثقافة اليونانية و تأثره بها ، حيث ظهر ذلك جليا في طيات كتابه من حيث تقسيمه لمادة كتابه ونظرته للمديح و الهجاء ، وفي الفصل الأول تفصيل عن تأثر قدامة بالفكر اليوناني ،و من هذا نستنتج أن لقدامة بصيرة مكنته من التحليل فجعله ذلك ينفذ إلى تركباته أي الشعر و ذلك من أجل الدخول في اللعبة اللغوية بغرض تبيان جمالياتها وتفادي مساوئها،ونستنتج أن قدامة متلق من نوع خاص يطلق الأحكام بالتفصيل مستندا إلى التعليل " ضرورة الانتقال من الإجمال في الحكم على فصاحة النصوص إلى التفصيل ، و تخطي الآراء المسرفة في التعميم عند تناول الأقاويل الشعرية إلى النظر في الخصائص النوعية التي تسميها و تنبئ بفرادتها ، إذ لا يكتفي في علم الفصاحة أن تنصب لها قياسا ما ، و أن تصفها وصفا مجملا و تقول فيها قولا مرسلا بل لا تكون من معرفتها في شيء حتى تفصل القول و تحصل ، وتضع اليد على الخصائص التي تعرض في نظم الكلم و تعدها واحدة واحدة و تسميها شيئا شيئا " [2] ، وعن هذه الخصوصية أي تتبع التفاصيل يرى شكري المبخوت أنها لا تتوفر إلا للناقد الحاذق " هو الذي يتوغل في التفاصيل و يقلب النظر في الجمل حتى يظفر بواقع ( الحسن ) و مكامن ( المزية ) ... و لا عجب بعد هذا أن يصبح التقبل صناعة، والقراءة مهارة يشبه فيها القارئ بالحائك و البناء و النجار فهو ينسج نصا عن النص ،ويبني كلاما على الكلام ، و يوظب أحكامه بحسب القيم الجمالية التي يرشح بها

[1] ـ مراد حسين فطوم ، التلقي في النقد العربي في القرن الرابع الهجري ، ص : 279 .

[2] ـ شكري المبخوت ، جمالية الألفة النص و متقبله في التراث النقدي ، بيت الحكمة ، تونس ، ط : 1 ، 1993 ، ص : 61 .

القول الأدبي"[1] ، وهذا ما يقوله مراد حسن فطوم أن قدامة " أضاف رافدا جديدا إلى الوعي النقدي الذي كان في طور التمازج و النضج لأن اتسامه بالمنطق العلمي الصارم و ابتعاده عن الأحكام الشمولية ذات الطابع الذوقي الفردي " [2] ، و يكمل شكري وصفه للناقد الحاذق التي تحيلنا بشكل أو بآخر نحو قدامة فيقول : " فالتناول الحاذق للنصوص يفترض غياب المنتج ، و حضور النص ... ليكون القارئ أقدر على ( التروي ) و ( التفكر ) و(التدبر)"[3]،بين طيات كتاب قدامة نلاحظ ذلك جليا ففي القليل النادر جدا أن تجد قدامة يهتم بالشاعر أو أسباب تأليف قصيدته ، كل الذي يصب اهتمامه حوله هو أبيات الشعر التي يحاول أن يبين موطن الجودة أو الرداءة فيها " لن نجد ناقدا مثل قدامة ، قصر حديثه كله على الشعر نفسه دون أن يلتفت للشاعر ... فليس يدخل في نقد قدامة أي حديث عن الحالات النفسية بالمعنى الدقيق و لا عن الطبع و ما أشبه " [4]، من ذلك من الأمور و ينتج عن هذا أن قدامة صاحب نقد نسقي لا يهتم بما خارج النص سواء تعلق الأمر بالحالة الاجتماعية للأديب أو الأسباب الداعية للتأليف ، و يعطي اهتمامه بالتلقي و يعد نفسه متلقيا بالدرجة الأولى ، لذا كان يصر على الشاعر أن يألف أجود الشعر و يبتعد عما هو رديء فينفر المتلقي من شعره.

إن نظرية القراءة أعطت الأولوية للقارئ كونه هو صاحب الفضل في إعطاء النص وجوده وشرعيته ، و النص النقدي ليس استثناء لمجرد أنه نص قام على نص آخر،فالكثير يعتبره نصا مبدعا له لغته الخاصة ، و عين تستشف ما خلف الكلمات ، والناقد الرائي المميز هو الذي يخلق النص من جديد ، و هو تتمة للنص المنقود يمد جسوره بشرط أن يكون نقده بناء ، ينزل بمنزلة النص المبدع من جماليات ، وهو مكاشفة دائمة و يمكننا القول بأن النقد إبداع على أعقاب إبداع ، " كل قراءة هي اكتشاف جديد ، لأن كل قراءة تستشف بعدا مجهولا من أبعاد النص ... و بذلك تسهم القراءة في تجديد النص و تعمل على

[1] ـ المرجع السابق ، ص : 62 .

[2] ـ مراد حسين فطوم ، التلقي في النقد العربي في القرن الرابع الهجري ، ص : 62 .

[3] ـ المرجع نفسه ، ص : 62 .

[4] ـ إحسان عباس ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من القرن الثاني الهجري حتى القرن الثامن الهجري ، ص : 208 .

تحويله و النص لا يتجدد و لا يتحول إلا لأنه يمتلك بذاته إمكان التجدد و التحول هناك تواصل و تحاور بين النص و قارئه " [1] ، إن محاولة قراءة نص نقدي سواء حديث أو قديم لها العديد من الجوانب الإيجابية ، تختصر جهد كبير سواء تعلق الأمر بالفترة الزمنية التي خلالها قد مر العديد من الكتاب و العديد من المؤلفات ، فلنقد القدرة على اختصار تلك الفترة بكل حمولاتها ، اكتشاف الجماليات الكامنة داخل العمل الأدبي فالمهمة الأولى للنقد هي كشف الجمالية في الأدب ، و دون أن نغفل أن النقد هو وجه جديد من الإبداع " إن قراءة ثانية لأي نص تراثي توحي بحاجة النص إلى مثل هذه القراءة لأن النص ... يتضمن قيما إنسانية و جمالية و فنية و فلسفية ... و مادام الإنسان موجود إذن فالقيم الإنسانية مشروعة الاستمرار ، و من ثم يكتسب النص التراثي مشروعية الاستمرار ... و بتعدد القراءات يتولد لدى المتلقي / القارئ الحس الجمالي من خلال ممارسته الفعلية للتجربة الجمالية،باعتباره المبدع الثاني " [2] ، لم يعد دور المتلقي هامشيا كما كان ، ولم يعد النقد سوى نص يشرح و يفسر ويبين ، بل صارت له جمالية خاصة يبحث عنها المتلقي بين ثنياه، و لم تعد تلك الحدود المرسومة بين الإبداع و النقد واضحة بل " وقد حطم لوكاتش الحدود بين الإبداع والنقد في نظريته التي ضمنها كتابه ( الروح و الأشكال ) ، حيث أكد أن النقد : لا ينحصر دوره في مجرد الفهم و التحليل و التفسير ، بل إنه يصبح جزءا من الأعمال الأدبية التي لا تكتمل إلا به ، ولا يمكن أن يحقق وجوده إلا بها " [3] ، و من جهة أخرى " يرى (نورثر بفراي ) في كتاب ( الأسطورة و الرمز ) : أن ليس هناك حدود بين القوة الخلاقة في تكوين الشكل ، و بين القوة النقدية في رؤية العالم "[4] ، وكان لنظرية التلقي القدرة على الكشف عنها عن طريق مفاهيمها ، وكتاب قدامة بن جعفر كتاب نقدي يحمل

[1] ـ علي حرب ، قراءة ما لم يقرأ نقد القراءة ، الفكر العربي المعاصر ، مركز الإنماء القومي ، بيروت ، ع : 60 - 61 ، 1989 ، ص : 43 .

[2] ـ فهيمة لحلوحي ، جماليات التلقي في رائية عبد السلام بن زغمان الحمصي ، مجلة المخبر و حدة التكوين و البحث في نظريات القراءة و مناهجها ، قسم الأدب العربي ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، ع : 1 ، ص : 2009 .

[3] ـ عبد الرحيم و هابي ، القراءة العربية لكتاب فن الشعر لأرسطو طاليس ، عالم الكتب الحديث إربد ، الأردن ، ط : 1 ، 2011 ، ص : 12 .

[4] ـ المرجع نفسه ، ص : 12 .

في طياته جمالية ، كونه مؤلفه قارئ من نوع خاص ، و ناقد حاذق اجتمعت فيه ميزات عدة ، وضع كتاب نقد الشعر بين يدي المتلقي ليستمتع و يستفيد في آن.

# خاتمة

# خاتمة :

السؤال الذي يطرحه القارئ دائما على نفسه عند إقباله على أي قراءة ، ما لذي قد أريده من هذه القراءة ؟ لكن لا يمكن الجزم في هذه القضية ، لأنه في النهاية تختلف غايات القراء من شخص لآخر ومن مكان لآخر وحتى من زمن لآخر ، ولطالما كانت محاولة البحث عن الحلقة الأهم في العملية القرائية مهمة بالنسبة للمناهج التي تعاقبت على النص ، فبادئ ذي بدء كانت المناهج السياقية التي ركزت على ما هوخارجي من مؤلف والظروف المؤدية للإبداع ، ومن بعدها جاءت المناهج النسقية التي ركزت على ما هو داخل النص تراكيبه وبناه لتظهر فيما بعد نظرية التلقي التي ركزت على ما أهمل قبلها ألاوهو المتلقي ، واعتبرته الحلقة الأهم في العملية القرائية ، ففي النهاية هو الذي يكون مقصد الشاعر والكاتب و الناقد و يسعى لرضاه و حتى أنه يراعيه حين يقبل على الكتابة والإبداع ، وغاية الكاتب تكون حين يلقى عمله الإقبال من المتلقين ، وتختلف درجات المتلقين بين المتلقي العادي و المتلقي الآخر غير العادي الذي يرقى لأن يكون ناقدا و ليس أي ناقد بل ناقد فذ ذو نظرة خاصة ، و بما أن نظرية التلقي لا تهتم إلا بالمتلقي ، حتى وإن تعلق الأمر بتلقي النقد ، فما المانع من محاولة سبر أغوار العمل النقدي كمثيله الأدبي،ومحاولة استجلاء الجمال بطريقة نظرية التلقي عبر تاريخ قراءته على أيدي العديد من القراء .

إن أدوات التلقي المتعلقة بأفق الانتظار و كسر هذا الأفق و بالتالي المسافة الجمالية التي جاءت على أيدي كبار منظري هذه النظرية كياوس وآيزر وغيرهما،استطاعت أن تسهل الطريق للكشف عن الجمالية في النص الأدبي ولعل استعارتها لكشف الجمالية النقدية لا يشكل إلا جزءا من جمالية كبرى تلف العملية النقدية بأكملها ، و لعل قدامة بن جعفر أحد أمثالها .

و قدامة بن جعفر حالة خاصة أمام نقاد زمانه ، كما يمثل كتاب نقد الشعر حالة خاصة أمام مؤلفات قدامة كلها ، واستطاع قدامة بقدرته و ثقافته أن يخلق جمالية في كتابه

النقدي و التي جعلت القارئ يستفيق على قراءة جديدة في النقد أحدثت في نفسه زحزحة ومتعة فريدة ، فحاولت هذه الدراسة اكتشاف مكمن الجمال ، وكان ذلك ممكنا جدا بالأدوات النقدية التي أتاحتها النظرية ، وقد خلصت هذه الدراسة إلى نتائج أبرزها :

1 ـ أعانت المؤثرات البيئية و الفكرية في ولادة ناقد حاذق متميز توجهت من خلالها آراؤه إلى وجهة غير متوقعة صبت في ما وصل إليه كتاب نقد الشعر.

2 ـ تمازج الثقافات كان واضحا في ثنايا كتاب نقد الشعر ، فقد تأثر قدامة بن جعفر بالثقافة اليونانية و تجلى ذلك من خلال تقسيماته و التفريعات التي تميز بها الكتاب دونا عن سواه وحتى في الأفكار التي أتى بها .

3 ـ المنهج الذي اتبعه قدامة في تأليف كتابه منهج عقلي و أراد به توسيع القاعدة العلمية التي يمكن للشعراء إتباعها ، ويعد كذلك منهجه منهجا تعليميا يرسم الطريق نحو الشعر الجيد و الابتعاد عن الشعر الرديء .

4 ـ تجاوز كتاب نقد الشعر الأنماط النقدية السائدة في عصره و المؤلفات التي ألفت بالتزامن معه ، ويفيد هذا الأمر في تحديد درجة خروج الناقد عن المألوف والمتعارف عليه ، و ذلك من أجل معرفة مكامن الاختلاف و التشابه ، و التأثرو التأثير فيما بينه و بين النقاد .

5 ـ لم تستطع القراءات الناقدة المزامنة لكتاب نقد الشعر فهم ما توصل إليه صاحب الكتاب لاختلاف زاوية النظر للشعر .

ـ تتحقق الجمالية في كتاب نقد الشعر ، وتتجلى هذه الجمالية في كسره لآفاق توقع قرائه و احداثه مسافات جمالية نتيجة لذلك ، إن الجديد الذي جاء به قدامة ذلك الاختلاف مع أراء النقاد الآخرين جعل القارئ يعيد حساباته و يطرح الأسئلة ، ويفكر مرة أخرى بشيء من الدهشة و الفضول لهذا الجديد الذي أحدث نشوة قرائية و خلخلة في أفاق توقعاته التي بناها خلال تاريخ قراءته النقدية .

6 ـ كتاب نقد الشعر يمثل حالة معرفية خاصة وجديدة و حالة تمازج ثقافي على يدي مؤلفه ، وهذا واضح و جلي من خلال أراء النقاد و الشعراء ممن عاصروه و حتى بعد ذلك و قد تم تناول هذه الآراء في الفصل الأول من المذكرة .

7 ـ تركز نقد قدامة للشعر في مضمونه فلم يكلف بسياقه و ظروف تأليفه ، فهو لم يهتم لا بالشاعر الصانع حسب قدامة و لا الظروف التي أدت به إلى التأليف ، المهم عنده مواطن الحسن و الرداءة في العمل الشعري ، و لهذا يمكننا أن نسمي نقد قدامة نقد نسقي يستهدف ما هو داخل النص و يهمل ما هو خارجه .

على أي حال فإن هذه الدراسة ما هي إلا نظرة خاطفة ، ورؤية بسيطة على الناقد قدامة بن جعفر و مؤلفه نقد الشعر، و يمكن فتح المجال واسعا للدراسات و بمختلف المناهج التي يمكنها أن تخرج بالعديد من النتائج ، و هنا الأمر لا يتعلق بهذا الكاتب فقط أو بكتابه وحسب ، بل الأمر يجب أن يطال النقد بوجه عام ، فمعالجة كتب النقد يمكن من التكوين النقدي السليم و أن يوسع أفاق العمل الأدبي و النقدي في آن ، فدراسة النقد تفتح المجال لرصد الأحكام النقدية و إطلاق الأحكام عليها سواء بكونها أحكام موضوعية بنيت على أساس صحيح ، أم أنها أحكام ذاتية تخضع لآراء أصاحبها و حسب ، و أيضا محاولة إثبات أن العمل النقدي يمكن و صفه بالعمل المبدع بلغته الخاصة و أنه يحوي الجمالية التي يكشف عنها المتلقي .

# قائمة المصادر

# و

# المراجع

## قائمة المصادر و المراجع :

### 1 ـ المصدر :

1 ـ أبو الفرج قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ، تحقيق : كمال مصطفى ، مكتبة الخناجي،القاهرة ، الطبعة الثالثة ، 1997 .

### 2 ـ المراجع :

1 ـ إبتسام مرهون الصفار ، محاضرات في النقد عند العرب ، جهينة للنشر والتوزيع،عمان الأردن ، د ، ط ، 2010 .

2 ـ إحسان عباس عباس ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من القرن 2 حتى القرن 8 هجري ، دار الشروق ، عمان ، الطبعة الرابعة ، 2006 .

3 ـ أحمد بن عثمان رحماني ، النقد التطبيقي الجمالي و اللغوي في القرن 4 الهجري ، عالم الكتاب الحديث ، عمان الأردن ، الطبعة الأولى ، 2008.

4 ـ أحمد بيكيس ، الأدبية في النقد العربي القديم من القرن 5 حتى القرن 8 الهجري ، عالم الكتب الحديث ، إربد الأردن ، د ، ط ، 2010 .

5 ـ أحمد الرقب ، نقد النقد يوسف بكار ناقدا ، دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع عمان، الأردن ، ( د ، ط ) ، 2007 .

6 ـ أحمد مطلوب ، اتجاهات النقد الأدبي في القرن 4 للهجرة ، وكالة المطبوعات،الكويت،الطبعة الأولى ، 1973 .

7 ـ بدوي طبانة ، قدامة بن جعفر و النقد الأدبي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة،الطبعة الثالثة ، 1969 .

8 ـ حسين الجدوانه ، في النقد الأدبي القديم عند العرب مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر و التوزيع ، إربد الأردن ، الطبعة الأولى ، 2013 .

9 ـ حميد آدم تويني ، منهج النقد الأدبي عند العرب ، دار صفاء للنشر و التوزيع ،عمان،الطبعة الأولى ، 2004 .

10 ـ حميد سمير ، النص و تفاعل المتلقي في الخطاب الأدبي عند المعري ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ( د ، ط ) ، 2005 .

11 ـ شوقي ضيف ، البلاغة تطور وتاريخ ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية عشر ، 2003 .

12 ـ طاهر حليس ، اتجاهات النقد العربي وقضاياه في القرن 4 الهجري و مدى تأثرها بالقرآن ، منشورات جامعة باتنة ، ورقلة ، د ، ط ، 1986 .

13 ـ عبد الرحمان عبد الحميد ، ملامح النقد العربي في القديم ، دار الكتاب الحديث،القاهرة ، د ، ط ، 2009 .

14ـ عبد الرحيم و هابي ، القراءة العربية لكتاب فن الشعر لأرسطو طاليس ، تقديم محمد العمري ، عالم الكتب الحديث إربد ، الأردن ، الطبعة الاولى الاولى ، 2011 .

15 ـ عدي خالد محمود البدراني ، النقد العربي القديم في دراسات الحدثين ، دار الرضوان للنشر و التوزيع ، عمان ، الطبعة الأولى ، 2013 .

16ـ عصام قصبجي ، أصول النقد العربي القديم ، منشورات جامعة حلب ، د ، ط ، 199.

17 ـ علي حرب ، قراءة ما لم يقرأ نقد القراءة ، الفكر العربي العاصر ، مركز الإنماء القومي ، بيروت ، ع : 60 ـ 61 .

18 ـ قصي الحسين ، النقد الأدبي عند العرب و اليونان معالمه وأعلامه ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، طرابلس ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 2003 .

19 ـ كريب رمضان ، بذور الاتجاه الجمالي في النقد العربي القديم ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، وهران ، د ، ط ، د، ت .

20 ـ كريب رمضان ، فلسفة الجمال في النقد الأدبي مصطفى ناصف نموذجا ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ( د ، ط ) ، 2009 .

21 ـ مراد حسن فطوم ، التلقي في النقد العربي في القرن 4 الهجري ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، الطبعة الأولى ، 2013 .

22 ـ محمد بنلحسن بن التجاني ، التلقي لدى حازم القرطجاني من خلال مناهج البلغاء وسراج الأدباء ، عالم الكتب الحديث إربد ، الأردن ، ط : 1 ، 2011 .

23 ـ محمد زغلول سلام ، تاريخ النقد الأدبي و البلاغة حتى القرن 4 الهجري ، الناشر للمعارف الإسكندرية ، د ، ط ، د ، ت .

24 ـ محمد مندور ، النقد المنهجي عند العرب ، دار نهضة مصر ، د ، ط ، 1996 .

25 ـ مصطفى عبد الرحمان إبراهيم ، في النقد الأدبي القديم عند العرب ، مكة للطباعة ، د ، ط ، 1998 .

26 ـ و ليد محمد خالص ، الدرس النقدي القديم بين النظرية والمصطلح ، الوراق للنشر و التوزيع ، عمان الأردن ، الطبعة الأولى ، 2004 . 2 ـ الدوريات :

**3 ـ الدوريات :**

1 ـ أحمد بو حسن ، نظرية التلقي و النقد الأدبي العربي الحديث ، نظرية التلقي إشكالات وتطبيقات ، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، الرباط ، 1993 .

2 ـ بشير مناعي ، علوم اللغة و آدابها ، كلية الآداب و اللغات ، مطبعة منصور ، جامعة الوادي ، ع : 2 ـ 3 ، 2010 .

3 ـ سيد فضل الله ميرقادري ، حسين كياني ، نظرية التلقي في ضوء الأدب المقارن،الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية و آدابها فصيلة محكمة ، ع : 18 ، 2011 .

4 ـ فهيمة لحلوحي ، جماليات التلقي في رائية عبد السلام بن زغمان الحمصي ، مجلة المخبر وحدة التكوين و البحث في نظريات القراءة و مناهجها ، قسم الأدب العربي ،جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، ع : 1 ، 2009 .

**4 ـ المذكرات :**

1 ـ محمد ناجح محمد حسن ، الإبداع و التلقي في الشعر الجاهلي ، رسالة ماجستير في اللغة العربية ،كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية نابلس ، فلسطين ، 2003 .

# الفهرس

**الفهرس :**

**مقدمة** .....( أ - ب )

**الفصل الأول : مؤثرات التلقي عند قدامة بن جعفر** .....( 7 - 21 )

**1 - تكوين قدامة بن جعفر و تأليفه لكتاب نقد الشعر** ..... 7

1 - 1 مولده ..... 7

1 - 2 مؤلفاته ..... 8

1 - 3 كتاب نقد الشعر ..... 9

1 - 4 الباعث على تأليفه ..... 9

1 - 5 مضمون الكتاب ..... 10

1 - 6 أهم القضايا النقدية في كتاب نقد الشعر ..... 10

1 - 7 قدامة و اختراع المصطلح ..... 13

1 - 8 منهجه في تأليف كتابه .....14

1 - 9 تأثر قدامة باليونانيين .....15

**2 - آراء النقاد في كتاب نقد الشعر** ..... 17

**الفصل الثاني : جماليات التلقي النقدي في كتاب نقد الشعر** .....( 23 - 37 )

**1 - مفاهيم نظرية التلقي** ..... 25

1 - 1 أفق التوقع ..... 26

1 - 2 تغير الأفق .....27

1 - 3 المسافة الجمالية ..... 28

**2 - جماليات التلقي من خلال كتاب النقد الشعر**..... 29

1 - 2 أفق التوقع ..... 30

2 - 2 تغير الأفق ..... 31

3 - 2 المسافة الجمالية ..... 31

**2 ـ قدامة ناقد حاذق** ..... 35

**الخاتمة** ..... 39

**قائمة المصادر و المراجع**

**الفهرس**

# الملخص

**الملخص :**

يسعى القارئ عادة إلى الجمالية في أي عمل يقبل عليه ، و قد سعت نظرية التلقي عبر ما قدمته من مفاهيم للكشف عن هذه الجمالية بما يسمى أفق الانتظار و من ثم كسر هذا الأفق بالجديد الذي يختبأ بين سطور العمل ، الذي يحدث المسافة الجمالية ، و هذا ليس حكرا على العمل الأدبي وحسب بل و قد يطال العمل النقدي ، وهذا ما كان ممكنا الكشف عنه في كتاب نقد الشعر للكاتب قدامة بن جعفر ، فكتاب نقد الشعر بما احتواه من جديد كسر أفق القراء الذين توقعوا أحكاما نقدية شبيهة بتلك التي تلقوها عبر تاريخ قراءاتهم ، لكن ينكسر هذا التوقع أمام ما قدمه قدامة من جديد و ليد تمازج ثقافي يوناني فكان أن حدثت مسافة جمالية أحدثت خلخلة لدى القارئ ، و لم يكن هذا وارد الحصول لولا أن قدامة ناقد حاذق ذو رؤية مختلفة مستمدة من ثقافة مختلطة عربية يونانية ، ليثبت من خلال هذا الكتاب أن الجمالية يمكن أيضا أن تتجسد في العمل النقدي كما في العمل الأدبي على السواء.

Resumez :

Le lecteur cherche généralement à l'esthétique dans toute entreprise accepte, et a cherché la théorie de la réception par ce fait des concepts pour la détection de ces concepts esthétiques de la soi-disant Horizon attendre puis briser la nouveauté de l'horizon qui cache entre les lignes de travail que la distance esthétique qui se passe, ce n'est pas l'apanage sur une œuvre littéraire, mais aussi il a affecte cette question jusqu'à ce critique travail et ceci est qu'est-ce révélations possibles dans le livre de poésie critique de l'écrivain "Qudama Ben Jaafar," livre de poésie critique, y compris être submergé à nouveau briser l'horizon des lecteurs qui avaient prévu des dispositions de trésorerie similaires à celles reçues par Date de les lire, mais réfracter cette prédiction

avant son métissage culturel Qudamah nouveau Walid grec, était qu'il y avait une esthétique apporté lecteurs changer, ce ne fut pas hors de question pour obtenir de ne pas être critique Qudamah habilement avec une vision différente dérivée d'une autre culture arabe gric, prouvant par ce livre que l'esthétique peut aussi être réalisée dans le travail de critique comme une œuvre littéraire à la fois.